استخدام ضمير المتكلم مع الغير في كلمة "خلق"
(دراسة تحليلية عن كلمة "خلق" في القرآن الكريم)

بحث جامعي

الإعداد:

نـــور الفورية

٠٥٣١٠٠٦٨

شعبة اللغة العربية وأدبها

كلية العلوم الإنسانية والثقافة

جامعة مولانا ملك إبراهيم الإسلامية الحكومية

بمالانج

٢٠٠٩

استخدام ضمير المتكلم مع الغير في كلمة "خلق"

(دراسة تحليلية عن كلمة "خلق" في القرآن الكريم)

بحث جامعي

مقدم لإكمال بعض شروط الإختبار للحصول على درجة سرجانا (S I)

لكلية العلوم الإنسانية والثقافة في شعبة اللغة العربية وأدبها

المشرف:

الدكتوراندوس الحاج إمام مسلمين الماجستير

(رقم التوظيف: ١٥٠٢٦٧٢٣١)

الإعداد:

نـــور الفورية

(رقم القيد: ٠٥٣١٠٠٦٨)

شعبة اللغة العربية وأدبها

كلية العلوم الإنسانية والثقافة

جامعة مولانا ملك إبراهيم الإسلامية الحكومية

بمالانج

٢٠٠٩

كلية العلوم الإنسانية والثقافة

شعبة اللغة العربية وأدبها

جامعة مولانا ملك إبراهيم الإسلامية الحكومية بمالانج

تقرير المشرف

إن هذا البحث الجامعي الذي قدمته :

الاسم : نور الفورية

رقم القيد : ٠٥٣١٠٠٦٨

الشعبة : اللغة العربية وأدبها

موضوع البحث : استخدام ضمير المتكلم مع الغير في كلمة "خلق"

(دراسة تحليلية عن كلمة "خلق" في القرآن الكريم)

قد نظرنا وأدخلنا بعد التعديلات والإصطلاحات اللازمة ليكون على الشكل المطلوب لاستيفاء شروط المناقشة لاتمام الدراسة والحصول على درجة سرجانا (S-I) لكلية العلوم الإنسانية والثقافة في شعبة اللغة العربية وأدبها للعام الدراسي ٢٠٠٩/٢٠١٠ م.

تحريرا بمالانج، اكتوبر ٢٠٠٩ م

المشرف

الدوكتوراندوس الحاج إمام مسلمين الماجستير

رقم التوظيف: ١٥٠٢٦٧٢٣١

كلية العلوم الإنسانية والثقافة

شعبة اللغة العربية وأدبها

جامعة مولانا ملك إبراهيم الإسلامية الحكومية بمالانج

تقرير لجنة المناقشة بنجاح البحث الجامعي

لقد تمت مناقشة هذا البحث الجامعي الذي قدمته :

الاسم : نور الفورية

رقم القيد : ٠٥٣١٠٠٦٨

موضوع البحث : استخدام ضمير المتكلم مع الغير في كلمة "خلق"

(دراسة تحليلية عن كلمة "خلق" في القرآن الكريم)

وقرّرت اللجنة بنجاحها واستحقاقها على درجة سرجانا (S-I) في شعبة اللغة العربية وأدبها لكلية العلوم الإنسانية والثقافة بجامعة مولانا ملك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج.

تحريرا بمالانج، اكتوبر ٢٠٠٩ م

١. مملوءة الحسنة الماجستير ( )

٢. عبد الحميد الماجستير ( )

٣. الدوكتوراندوس الحاج إمام مسلمين الماجستير ( )

عميد كلية العلوم الإنسانية والثقافة

الدوكتوراندوس الحاج حمزاوي الماجستير

رقم التوظيف: ١٥٠٢١٨٢٩٦

وزراة الشؤون الدينية

جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية بمالانج

كلية العلوم الإنسانية والثقافة

تقرير رئيس شعبة اللغة العربية وأدبها

قد استلمت شعبة اللغة العربية وأدبها بجامعة مولانا ملك إبراهيم الإسلامية الحكومية بمالانج البحث الجامعي الذي كتبته الطالبة:

الاسم : نور الفورية

رقم القيد : ٠٥٣١٠٠٦٨

موضوع البحث : استخدام ضمير المتكلم مع الغير في كلمة "خلق"

(دراسة تحليلية عن كلمة "خلق" في القرآن الكريم)

لإتمام الدراسة وللحصول على درجة سرجانا كلية العلوم الإنسانية والثقافة في شعبة اللغة العربية وأدبها للعام الدراسي ٢٠٠٩- ٢٠١٠ م.

تحريرا بمالانج، اكتوبر ٢٠٠٩ م

رئيس الشعبة اللغة العربية وأدبها

الحاج أحمد مزكي الماجستير

رقم التوظيف: ١٥٠٢٨٣٩٨٩

وزراة الشؤون الدينية

جامعة مولانا ملك إبراهيم الإسلامية الحكومية بمالانج

كلية العلوم الإنسانية والثقافة

تقرير عميد كلية العلوم الإنسانية والثقافة

قد استلم عميد كلية العلوم الإنسانية والثقافة بجامعة مولانا ملك إبراهيم الإسلامية الحكومية بمالانج هذا البحث الجامعي الذي كتبته:

الاسم : نور الفورية

رقم القيد : ٠٥٣١٠٠٦٨

القسم : اللغة العربية وأدبها

موضوع البحث : استخدام ضمير المتكلم مع الغير في كلمة "خلق"
(دراسة تحليلية عن كلمة "خلق" في القرآن الكريم)

لإتمام دراستها وللحصول على درجة سرجانا (S-I) في شعبة اللغة العربية وأدبها للعام الدراسي ٢٠٠٩-٢٠١٠ م.

تحريرا بمالانج، اكتوبر ٢٠٠٩ م

عميد كلية العلوم الإنسانية والثقافة

الدوكتوراندوس الحاج حمزاوي الماجستير

رقم التوظيف : ١٥٠٢١٨٢٩٦

ورقة الشهادة

تشهد هذه الورقة أن البحث الجامعي الذي كتبته:

الاسم : نور الفورية

رقم القيد : ٠٥٣١٠٠٦٨

موضوع البعث : استخدام ضمير المتكلم مع الغير في كلمة "خلق"
(دراسة تحليلية عن كلمة "خلق" في القرآن الكريم)

العنوان : سيدوأرجو

لاستفاء شروط تخريج للحصول على درجة سرجانا (S-I) لكلية العلوم الإنسانية والثقافة في شعبة اللغة العربية وأدبها بجامعة مولانا ملك إبراهيم الإسلامية الحكومية بمالانج، أنه من إنشاء وكتابة الباحثة نفسها، وليس بنسخة غيرها.

مالانج، اكتوبر ٢٠٠٩ م

البـــاحثة

نـــور الفوريـــة

رقم القيد: ٠٥٣١٠٠٦٨

الشعار

إِنَّ اللهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوْا مَا بِأَنْفُسِهِمْ

(الرَعْدُ: ١١)

Sesungguhnya Allah tidak akan merubah keadaan suatu kaum sebelum mereka mengubah keadaan mereka sendiri.

فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِيْنَ

(آلِ عِمْرَانَ: ١٥٩)

Kemudian apabila engkau telah mebulatkan tekad maka bartawakallah kepada Allah, sesungguhnya Allah mencintai orang yang bertawakal.

الإهداء

أبي العزيز الصابر المحبوب " محمد سبعين " الذي قد بذل جهده مالا ونفسا
أمي العزيزة المحبوبة " ليلى مونسا " التي قد بذلت حبها إليّ
شكرا جزيلا على تشويقهما

أختي النبيلة "أرلين مصليحة" التي تصاحبني في حال الحزن أو السرور،
أخواتي الصغيرة الجميلة "إيلوء سورية و حلية الزكية وأورا فطرية بلقيس"
بهن أتبسم في حياتي ولا تكمل حياتي دون هن جميعا

العالم العلّامة أستاذ مرزوقي مستمر و أمي سعيدة المستغفرة
وجميع المشايخ والأساتيذ ومن قد علّمني في المعهد أو في الجامعة
شكرا جزيلا وأدعو لهم طول ينبض قلبي

أصحابي الذين يرافقوني في طلب العلم
وأصدقائي في سبيل الرشاد شكرا على مساعدتكم

كلمـــة الشكر والتقدير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق الإنسان في أحسن تقويم، ونشكره سبحانه و تعالى على كمال الإيمان والإسلام، وعلى جميع نعمه كلها ما علمنا وما لم نعلم، والصّلاة والسّلام على سيّدنا وحبيبنا وشفيعنا محمد المبعوث بكمال الأخلاق الكريم، وعلى أله وأصحابه والتابعين وتابع التابعين إلى يوم البعث والقيامة وبعد.

قد تمت كتابة هذا البحث الجامعي تحت عنوان "استخدام ضمير المتكلم مع الغير في كلمة "خلق" (دراسة تحليلية عن كلمة "خلق" في القرآن الكريم)" بعون الله تعالى العليم القدير وهو الذي مهب الباحثة أعلى همة لإكمال هذا البحث.

لاثناء ولا جزاء أجدر إلا تقدم شكري وتحيتي تحية هنيئة من عميق قلبي إلى كل من ساهم وشارك هذا البحث وكل من ساعدني ببذل سعيه في إنهاء كتابة هذا البحث الجامعي إلى :

١. البروفيسور الدكتور الحاج إمام سوفرايوغو مدير جامعة مولانا ملك إبراهيم الإسلامية الحكومية بمالانج.
٢. الدكتوراندوس الحاج حمزاوي الماجستير عميد كلية العلوم الإنسانية والثقافة.
٣. الحاج أحمد مزكي الماجستير رئيس شعبة اللغة العربية وأدبها.
٤. الحاج إمام مسلمين الماجستير كمشرف الباحثة الذي يرشده فى إتمام هذا البحث.
٥. فضيلة الأستاذ العالم العلامة الشيخ الدكتوراندوس الحاج مرزوقي مستمر الماجستير وأمي سيّدة المستغفرة الذين يرشداني ويربياني وينصحاني في معهد سبيل الرشاد جزاهما الله أحسن الجزاء.

٦. المحترم أبي المحبوب "محمد سبعين" وأمي المحبوبة "ليلى مونسا"، شكرا جزيلا على الاهتمام والشوق والمساعدة من المواد والأدعية في طول حياتهما، بارك الله لهما في صحة وعافية وأطال الله عمرهما.

٧. أخواتي النبيلة "أرلين مصلحة وإيلوء سورية وحلية الزكية وأورا فطرية بلقيس" اللواتي قد بذلن الحب بحب شديد لي، عسى الله أن ينجحن.

٨. أصحابي في الله "مبوك بنتان، مبوك إإيك، مبوك أطيع، مبوك أمول، و مبوك٢ أخرى، زوزو، تيه رتنا، نينج ديديو، ووافا" أحبهم لله وشكرا جزيلا لهم.

٩. و إلى جميع المشايخ الكرام والأساتيذ المحترمين والأصدقاء الأحباء خاصة من يسكن في معهد "سبيل الرشاد" غاسيك.

١٠. أصدقائي في جامعة مولانا ملك إبراهيم بمالانج الإسلامية الحكومية خصوصا في شعبة اللغة العربية.

مالانج، اكتوبر ٢٠٠٩ م

البـــاحثة

نـــور الفوريـــة

رقم القيد: ٠٥٣١٠٠٦٨

ملخص البحث

نور الفورية، ٢٠٠٩، ٠٥٣١٠٠٦٨، استخدام ضمير المتكلم مع الغير في كلمة "خلق" (دراسة تحليلية عن كلمة "خلق" في القرآن الكريم)، كلية العلوم الإنسانية والثقافة بجامعة مولانا ملك إبراهيم الإسلامية الحكومية بمالانج، تحت إشراف الدكتوراندوس الحاج إمام مسلمين الماجستير

الكلمات الأساسية : الضمير متكلم مع الغير، الكلمة "خلق"، دلالة نحوية.

هذا البحث له دور مهم لمعرفة بعض علوم القرآن خصوصا الذي يتعلق بالضمير. كما عرفنا إنّ الله أحد، الذي عند المعنى المعجمي قد استعمل بضمير المفرد لكن في القرآن الكريم قد نجد الغرابة في استعمال الضمير. كان ضمير المتكلم مع الغير علاقته إلى الله فيها، هنا نشأت المسألة الجديدة، هل ضمير المتكلم مع الغير (نحن) يعود إلى الله أو يعود إلى الآخر بل يمكن أن يكون اختلاط الأمر به.

هذا يمكن أن يجعل سوء الفهم للعامة الذين لم يفهموا عن اللغة العربية ثم يقرؤوا ترجمة القرآن قد يظن بعض الناس أنه يكفي لبيان معنى الكلمة الرجوع إلى المعجم ومعرفة المعنى المدون فيها. بل كثير من الناس يفهم القرآن بالنسبة لما عرفه ويميل إلى ظاهره، حتى يصبح المعنى المعجمي فقط ليس المعنى الحقيقي. بالنسبة إلى هذه المسألة تريد الباحثة أن تعطي المساهمة لمعرفة السر في استخدام ضمير المتكلم مع الغير في كلمة "خلق".

أسئلة هذا البحث هي الآيات التي تتضمن على كلمة "نَخْلُقُ" و "خَلَقْنَا" و"خَلَقْتُ"، وما معنى استخدام ضمير "نحن" الذي يعود إلى الله في آيات القرآن. وأما أهدافه هي معرفة الآيات التي تتضمن على كلمة "نخلق" و "خلقنا" و "خَلَقْتُ"، ومعرفة معنى استخدام ضمير المتكلم مع الغير وضمير المتكلم وحده اللذان يعودان إلى الله في كلمة "خلق".

هذا البحث هو بحث كيفي باستعمال المنهج الوصفي، والطريقة المستخدمة لجمع البيانات هي الطريقة الوثائقية وهي البحث عن الحقائق المأخوذة من الكتب والجرائد والمجلات والملحوظات للحصول وغير ذلك. وأما طريقة تحليلها فهي تحليل المضمون لآيات القرآن الكريم المتضمنة على كلمة "خلق" التي تتصل بضمير المتكلم مع الغير وضمير المتكلم وحده.

ونتائج هذا البحث يوجد أن كلمة "خلق" التي تتصل بضمير المتكلم مع الغير تنتشر في سبع وعشرين سورة وهي المرسلات (٢٠)، الأنعام (٩٤)، الأعراف (١١، ١٨١)، الحجر (٢٦، ٢٧، ٨٥)، الإسراء (٧٠)، الكهف (٤٨)، مريم (٦٧)، طه (٥٥)، الأنبياء (١٦)، الحج

(٥)، المؤمنون (١٢، ١٤، ١٧، ١١٥)، الفرقان (٤٩)، يس (٤٢، ٧١، ٧٧)، الصافات (١١، ١٥٠)، ص (٢٧)، الدخان (٣٨، ٣٩)، الأحقاف (٣)، الحجرات (١٣)، ق (١٦، ٣٨)، الذاريات (٤٩)، القمر (٤٩)، الواقعة (٥٧)، المعارج (٣٩)، الإنسان (٢، ٢٨)، النباء (٨)، البلد (٤)، التين (٤). ومعانيها تدل على التعظيم، وقد يتدخّلون الملائكة أو الأب والأم أو الآخر في تلك العملية. وأما الكلمة "خلقتُ" تشمل على أربعة آيات وهي سورة مريم (٩)، ص (٧٥)، الذاريات (٥٦)، المدثر (١١)، ومعانيها تميل إلى صفة وحدانية الله.

محتويات البحث

موضوع البحث **الصفحة**

تقرير المشرف ..... أ
تقرير لجنة المناقشة ..... ب
تقرير عميد الكلية ..... ج
تقرير رئيس الشعبة ..... د
ورقة الشهادة ..... هـ
الشعار ..... و
الإهداء ..... ز
كلمة الشكر والتقدير ..... ح
ملخص البحث ..... ي
محتويات البحث ..... ل

الباب الأول : مقدمة

أ- خلفية البحث ١
ب- أسئلة البحث ٣
ج- أهداف البحث ٣
د- فوائد البحث ٣
هـ- منهج البحث ٤
و- هيكل البحث ٦

الباب الثاني : الإطار النظري

أ- مفهوم القرآن..... ٧
ب- الضمائر..... ٨
١- مفهومها ٨
٢- أنواعها ٨
ج- علم الدلالة..... ١٧

الباب الثالث : عرض البيانات وتحليلها

أ- الآيات التي تتضمن على الكلمة "نخلق" و"خلقنا" و"خلقتُ" في القرآن... ٢٢
ب- معنى استخدام ضمير المتكلم مع الغير وضمير المتكلم وحده اللذان يعودان إلى الله في كلمة "خَلَقَ"..... ... ٢٦

الباب الرابع : الاختتام

أ- الخلاصة ٥٢
ب- الاقتراحة ٥٢
قائمة المراجع **٥٣**
الملحقات **٥٥**

الباب الأول

المقدمة

أ. خلفية البحث

لا أحد ينكر أن اللغة لها دور مهم في حياة الإنسان. وباللغة يستطيع الإنسان لإتصال بين المرء والآخر. كثير من اللغات التى تستعمل للإتصال، منها اللغة الإندونيسية للإندنيسيين ثم اللغة الإنجليزية للأمريكيين والإنجليزيين ثم اللغة الملايو للمليزيين ثم اللغة العربية للعربيين وهلمّ جرى.

ومن اللغات التى لها خصائص كثيرة هي اللغة العربية، لأنها لغة القرآن وهي اللغة للصلاة واللغة للحج حتى المسلمين على غير مباشرة يحتاجون إلى اللّغة العربية في حياة اليومية. واللغة العربية هي إحدى اللغة العلمية، لأن اللغة العربية أعلى من اللغة الأخرى وهذه كلها موقعة يوسّع بها الذي يفعل به رؤساء بلاد الإسلام كمثل في زمان الصحابة والتابعين والخلفاء من بني أميّة وبني عباسية. فى زمان التالى، ظهر علم يبحث عن لغة القرآن اي اللغة العربية أحدها علم الصرف.

كان الصرف مباحث مختلفة، كمثل عن الاسم والفعل والمصدر والضمير وغير ذلك. والضمير هو ما يكنى به عن متكلم أو مخاطب أو غائب، فهو قائم مقام ما يكنى به عنه وهو سبعة أنواع: متصل ومنفصل وبارز ومستتر ومرفوع ومنصوب ومجرور[١].

على الأساس، أنه يوضع به لخلاصة الكلام وينفع لتبديل ذكر الكلمة أو الكلمات ويحلّ الكلمات بالتمام بدون تبديل المعنى وتكرار الكلمة. وقد يكون مرجع الضمير بعد لفظه لكن في نطقه فقط، كمثل لفظ "فأوجس في نفسه خيفة موسى".[٢]

---

[١] مصطفى الغلاييني، *جامع الدروس العربية* (بيروت: المكتبة العصرية، ٢٠٠٣)، ٨٧.

[٢] القرآن، ٢٠: ٦٧.

وقد يكون موضعه بعد كلمة في نطقه أو مكانه كمثل في ضمير الشأن وضمير القصاص ونعم وبئس.

تعريف الضمير المنفصل هو ما يصحّ الإبتداء به، كما يصحّ وقوعه بعد "إلّا" على كل حال. والضمائر المنفصلة أربعة وعشرون ضميرا. منها: الضمير للمفرد (هو، هي، أنتَ، أنتِ، أنا) والضمير للمثنّى (هما، أنتما) والضمير للجمع (هم، هنّ، أنتم، أنتنّ، نحن).

قد يظن بعض الناس أنه يكفي لبيان معنى الكلمة الرجوع إلى المعجم ومعرفة المعنى المدونة فيه. بل كثير من الناس يفهم القرآن بالنسبة لما عرفه ويميل إلى ظاهره، حتى يصبح المعنى المعجمي فقط ليس المعنى الحقيقي. من هذا، كان علماء الدلالة يفرّقون بين أنواع المعنى. وقد ذكر مختار عمر في كتابه "علم الدلالة" أن أنواع المعنى خمسة، وهي المعنى الأساسي أو الأولى أو المركزي، والمعنى الإضافي أو الثناوي، والمعنى الأسلوبي، والمعنى النفسي، والمعنى الإيحائي.[٣]

ثم كما عرفنا، إنّ الله أحد، الذي عند المعنى المعجمي قد استخدام بضمير المتكلم وحده (أنا) أو بضمير مخاطب مفرد (أنتَ) أو بضمير الغائب مفرد (هو)، لكن في القرآن الكريم قد نجد الغرابة في استخدام الضمير. كان ضمير المتكلم مع الغير (نحن) علاقته إلى الله فيها. هنا نشأت المسألة الجديدة، هل ضمير المتكلم مع الغير (نحن) يعود إلى الله أو يعود إلى الآخر بل يمكن أن يكون اختلاط الأمر به. هذا يمكن أن يجعل سوء الفهم للعامة الذين لم يفهموا عن اللغة العربية ثم يقرؤوا ترجمة القرآن.

من هذه الجهة، نظن أن هذه المسألة التي علاقته بالدلالة هي مائلة إلى طائفتان. الأولى هي طائفة تقول أن بحث معنى اللغة غير مرتبطة بسياق، هذا النظر تابعه أهل الدلالة اللغوي. ثم الثانية هي طائفة التي تقول أن بحث معنى اللغة علاقته بسياق أى مرتبط بسياق. وعلى هذا الأساس، تستطيع الباحثة أن تعين جهة المعنى

---

[٣] أحمد مختار عمر، *علم الدلالة* (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٨٨)، ٢٦.

اللغوي، لأن بحث معنى اللغة ليس بتضمن معنى الكلمة ومعنى الجملة فقط بل معنى القول أيضا.

لذا من هذه البذرة قررت الباحثة أن تقدم موضوعا، بالنسبة إلى هذا البحث الجامعي وهو "**استخدام ضمير المتكلم مع الغير في كلمة "خلق" (دراسة تحليلية عن كلمة "خَلَقَ" في القرآن الكريم)**".

ب. أسئلة البحث

اعتمادا بخلفية البحث المذكورة، فتقدم الباحثة المشكلات التي بحثتها كما يلى:

١. ما الأيات التي تتضمن على كلمة "نَخْلُقُ" و "خَلَقْنَا" و "خَلَقْتُ"

٢. ما معنى استخدام ضمير المتكلم مع الغير وضمير المتكلم وحده اللذان يعودان إلى الله في كلمة "خَلَقَ"

ج. أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى ما يلي:

١. معرفة الآيات التي تتضمن على كلمة "نَخْلُقُ" و "خَلَقْنَا" و "خَلَقْتُ"

٢. معرفة معنى استخدام ضمير المتكلم مع الغير وضمير المتكلم وحده اللذان يعودان إلى الله في كلمة "خلق"

د. فوائد البحث

ترجو الباحثة أن تأتي هذا البحث الفوائد التالية :

١. لفهم عن أنواع الضمير وفوائدها

٢. لإدراك أسرار معنى ضمير المتكلم مع الغير وضمير المتكلم وحده الذي يعود إلى الله في كلمة "خلق" خاصة الذي يتصل بكلمة "خَلَقَ"

٣. مساعدة القارئ لكيلا يسوء الفهم في رجوع الضمير المتكلم مع الغير في كلمة "خَلَقَ" الذي يعود إلى الله

هـ. منهج البحث

لبيان كل مشكلات في هذا البحث، فكانت الباحثة تحتاج إلى طريق البحث وهي كما يلي:

١. نوع البحث ومدخله

إن هذه الدراسة هي الدراسة الكيفية (Kualitatif) التي تستعمل المنهج الوصفي (Metode Deskriptif) وهو البحث الذي يعتمد على دراسة الواقع ويهتم بوصفيها وصفا دقيقا.[٤]

٢. مصدر البيانات

فمصدر البيانات تحت الموضوع " استخدام ضمير المتكلم مع الغير في كلمة "خلق" (دراسة تحليلية عن كلمة "خَلَقَ" في القرآن الكريم)"، يتكون من مصدرين، وهما:

الأول : المصدر الأساسي وهو القرآن الكريم

الثاني : المصدر الثانوي وهو من الكتب النحوية والتفسير والدلالية والكتب الأخرى التي تتعلّق بموضوع البحث.

٣. طريقة جمع البيانات

كانت الطريقة التي استخدمتها الباحثة لجمع البيانات هي الطريقة الوثائقية (Dokumentasi)، وهي البحث عن الحقائق المأخوذة من الكتب والجرائد والمجلات والملحوظات للحصول وغير ذلك.[٥] وعلى الرغم من أن هذا النوع من البحوث،

---

[٤] ترجم من Moh. Nazir, *Metode Penelitian* (Jakarta: Ghalia Indonesia, ٢٠٠٣), ٥٥.

[٥] ترجم من Suharsimi Arikunto, *ManajemenPenelitian* (Jakarta: Rineka Cipta, ١٩٩٠), ٣٢١.

يمكن أن يستخدم في جميع المجالات الأكاديمية، إلا أنه ذو أهمية خاصة في دراسة التاريخ والآداب واللغات والإنسانيات على وجه العموم.[٦]

فأخذت الباحثة أن تقوم بإجراء جمعها في هذا البحث بتخطيط الخطوات للحصول على النتائج، وهي كما يلى:

١) البحث عن آيات وسور في القرآن التي تتضمن على كلمة "نَخْلُقُ" و "خَلَقْنَا" و"خَلَقْتُ"

٢) كتابة آيات وسور في القرآن التي تتضمن على كلمة "خَلَقَ" التي فيها ضمير المتكلم مع الغير وضمير المتكلم وحده

٣) تحليل بين كلمة "خَلَقَ" التي فيها ضمير المتكلم مع الغير وضمير المتكلم وحده

٤) إيضاح الفرق بين الكلمة "خَلَقَ" التي فيها ضمير المتكلم مع الغير وضمير المتكلم وحده في استعمالهما

٤. طريقة تحليل البيانات

أما طريقة تحليل البيانات التي استعملتها الباحثة هي تحليل المضمون (Content Analysis) لتبيين وتسهيل الموضوعات. وهو كما تعرف P.J. STONE إنه أسلوب البحث العلمي الذي يهدف إلى الحصول على الاستدلالات عن طريق التعريف على الخصائص المميزة لأي نص من النصوص بطريقة موضوعية ومنهجية.[٧] ويستخدم تحليل المضمون في تحليل محتوى المادة التي تقدمها وسائل الاتصال الجمعي (الجماهيري) كالصحف والمجلات والكتب والأفلام وبرامج التليفزيون، وذلك بالوصف الموضوعي المنظم الكمي للمحتوى الظاهر لوسيلة الاتصال.[٨]

---

[٦] أحمد بدر، *أصول البحث العلمي ومناهجه* (الكويت: وكالة المطبوعة عبد الله حرمي، ١٩٨٢)، ٢٥٣.

[٧] أحمد أوزي، *تحليل المضمون ومنهجية البحث* (الرباط المغرب: الشركة المغربية، ١٩٩٣)، ١١.

[٨] بدر، *أصول البحث العلمي*، ٣٥٨.

و. هيكل البحث

توضيحا لهذا البحث فقامت الباحثة بتنظيمه على أربعة أبواب، وهي كما يلى:

الباب الأول : المقدمة التي تحتوي على خلفية البحث ومشكلة البحث وأهداف البحث وفوائد البحث ومنهج البحث وهيكل البحث

الباب الثاني : البحث النظري الذي يحتوي على مفهوم القرآن ،ومفهوم الضمائر وأنواعها، وعلم الدلالة اللغوية

الباب الثالث : عرض البيانات وتحليلها الذي يحتوي على الآيات التي تتضمن على كلمة "نخلق" و"خلقنا" و"خلقتُ" ومعنى ضمير المتكلم مع الغير وضمير المتكلم وحده اللذان يعودان إلى الله في كلمة "خلق"

الباب الرابع : الاختتام الذي يحتوي على الخلاصة والاقتراحات

قائمة المراجع

الملحقات

الباب الثاني
الإطار النظري

١.مفهوم القرآن

القرآن في اللغة فهو مصدر "قَرَأَ" يقال: قرأ يقرأ قراءة وقرآنا. ثم نقل من هذا المعنى المصدري، وجعل اسما للكلام المعجز المترل على النبي صلى الله عليه وسلم من باب إطلاق المصدر على مفعولة. فالقرأن على هذا يكون بمعنى المقروء.[٩]

ويذكر العلماء تعريفا له يقرب معناه ويميزه عن غيره، فيعرفونه بأنه "كتاب الله سبحانه وتعالى أنزله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، ليكون معجزته التي أعجزة أهل البلاغة والفصاحة والبيانة، فاشهد كفيرهم قبل مؤمنهم أنه ليس من كلام بشر، وأن فيه حلاوة، وعليها طلاوة، تستجيب له العقول السوية، وتهفو إليه القلوب النكية، وتدعن له نفوس الرضية، لاينكره إلا جاهل أو حاقذ، أوصاحبة هوى أو غرض، ولا يشك في صدره إلى من كان في قلبه مرض، أو في عينه رمد، أو في نفسه حسد."[١٠]

ويقال في كتاب دراسات في علوم القرآن، أن القرآن الكريم هو المعجزة العقلية الباهرة التي أيد الله بها خير خلقه، وخاتم أنبيائه صلوات الله وسلامه عليه. وهو خالد في إعجازه لايزيده التقدم العلمي إلا رسوخا في الإعجاز وهو حجة الله البالغة على خلقه، تعبدهم بتلاوته، وتدبرهم، وفهمه العمل به، وأطلعهم من خلاله على بعد أسراره في ملكه وملكوته. وهو كتاب الهداية، ومنهج الحياة، بين فيه لعباده ما يحل لهم، وما يحرم عليهم، وما ينفعهم وما يضرهم بأسلوب واضح مشرق، لا عوج فيه

---

[٩] محمد بكر إسماعيل، *دراسات في علوم القرآن* (القاهرة: دار المنار، ١٩٩١)، ١٠.

[١٠] سلمان بن محمد العمري، *البيان في الدفاع عن القرآن* (الرياض: طباعة المصحف الشريف، ٢٠٠٥)، ١٣.

ولا التواء. وعبر عن واقعهم، ولبى رغباتهم على اختلاف أجناسهم وبيئاتهم وأزمانهم.[١١]

والقرآن ينبت إلى أقوال المفسرين، ومن قول المفسرين في التفسير المصباح أن في الخلق وإرسال الرسول ونزول العذاب والرزق، فكل هذا يتعلقون بالملائكة أو الأخرى. وأما في استعمال الضمير المفرد يتجه إلى عبادة إلى الله وحده ووجهته إلى الله فقط دون أبقى إنطباعا أن غيره يتورط عن ذلك.[١٢] ومن تأويل ابن كثير الآية على غير ما تقدم، بجعل "نحن" كناية عن الملائكة، وعبارته في لفظ "وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ" (ق ١٦): يعني ملائكته تعالى أقرب إلى الإنسان من حبل وريده إليه.[١٣]

٢. الضمائر

١) مفهومها

في كتاب القواعد الأساسية للغة العربية، الضمير هو اسم لما وضع لمتكلم. كأنا (أو لمخاطب كأنتَ أو لغائب كهو) أو لمخاطب تارة، ولغائب أخرى. وهي: الألف والواو والنون كقوما وقاما وقوموا وقاموا وقمن ويقمن.[١٤]

وفي رواية أخرى الضمير هو ما يكنى به عن متكلم أو مخاطب أو غائب، فهو قائم مقام ما يكنى به عنه، مثل: "أنا-أنتَ-هو"، وكالتاء من "كتبتُ-كتبتَ-كتبتِ" وكالواو من " يكتبون".[١٥]

ويقال في كتاب آخر، أنه كلمة تدل على عموم الحاضر أو الغائب، ودلالتها على ذلك هى معناها الصرفي العام.[١٦]

---

[١١] إسماعيل، *دراسات في علوم القرآن*، ٥.

[١٢] ترجم من M. Quraish Shihab, Tafsir Al-Misbah, Vol. ١٣ (Jakarta: Lentera Hati, ٢٠٠٢), ٣٥٥.

[١٣] محمد جمال الدين القاسمي، *تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل* (بيروت: دار الكتاب العلمية، ٢٠٠٣)،١١.

[١٤] السيد أحمد الهشمى، *القواعد الأساسية للغة العربية* (القاهرة: مؤسسة المختار، ٢٠٠٦)، ٧٥.

[١٥] الغلاييني، *جامع الدروس*، ٨٧.

٢) أنواعها

الضمائر من حيث دلالتها على الأشخاص والأشياء تقسم إلى ثلاثة أقسام:

أ. الضمائر التي تدل على الشخص المتكلم، وتسمى ضمائر المتكلم أو المتكلمين. مثل: أنا ونحن

ب. الضمائر التي تدل على الشخص الذي تكلمه أو تتحدث إليه أو تخاطبه، وتسمى ضمائر المخاطب. نحو: أنتَ، أنتما، أنتم، أنتِ، أنتنّ

ج. الضمائر التي تدل على الشخص الذي تتحدث عنه فهو غير موجود أمامنا أي هو غائب عنا في لحظة الحديث، لذا تسمى ضمائر الغائب. نحو: هو، هما، هم، هي، هنّ.

وأما في كتاب القواعد الأساسية للغة العربية، ينقسم الضمير إلى قسمين:

أ. الضمير البارز

الضمير البارز هو الذي له صورة في اللفظ، وهو نوعان:

أ) ضمير المتصل. فالمتصل ما لا يفتتح به النطق، ولا يقع بعد إلا، وإنما يكون كالجزء من الكلمة السابقة . كياء "ابْنِي" وكاف "أَكْرَمكَ" وهاء "سلنيه". يكون الضمير المتصل مرفوع أو منصوب أو مجرور.

الضمائر التالية المتصلة بالأفعال مرفوعة دائما وهي: التاء المتحركة، ألف الاثنين، واو الجماعة، ياء المخاطبة، نون النسوة. كما في الجدول التالي:

مفرد	مثنى	جمع	الشخص
تُ	نا	نا	المتكلم المذكر والمؤنث
تَ	تُما	تُم	المخاطب المذكر

[١٦] فاضل مصطفى الساقي، *أقسام الكلم العربي من حيث الشكل والوظيفة* (القاهرة: مكتبة الخانجى، ١٩٧٧)، ٢٤٤.

تِ	تُما	تُنّ	المخاطب المؤنث
–	ا	و	الغائب المذكر
–	ا	ن	الغائب المؤنث

الضمائر المتصلة التالية: ياء المتكلم، كاف المخاطب، هاء الغائب تكون منصوبة أو مجرورة. لاحظ الجدول التالي:

مفرد	مثنى	جمع	الشخص
الياء	نا	نا	المتكلم المذكر والمؤنث
كَ	كما	كُم	المخاطب المذكر
كِ	كما	كنّ	المخاطب المؤنث
الهاء	هما	هم	الغائب المذكر
ها	هما	هنّ	الغائب المؤنث

الضمير المتصل (نا) يكون مرفوعا أو منصوبا أو مجرورا. إذا اتصلت ياء المتكلم بالفعل أو بأحد حرفي الجر (من، عن) حلت نون الوقاية فاصلة بينهما. مثال: يعودُني الطبيبُ للإشراف على قلبي المريض.[١٧]

تفهم من جدولى الضمائر المتصلة ما يأتي:

١. أن التاء من ضمائر الرفع المتصلة، وتختص بالفعل الماضي.

٢. وأن ياء المخاطبة من ضمائر الرفع المتصلة، وتختص بالفعل المضارع، وفعل الأمر.

[١٧] خليل إبراهيم، *المرشد في قواعد النحو والصرف* (الأهلية، ٢٠٠٢)، ٢٤٤.

٣. وأن ألف الاثنين، وواو الجماعة، ونون النسوة ضمائر رفع متصلة، وتدخل على الأفعال الثلاثة.

٤. وأن الضمير "نا" مشترك بين الرفع والنصب والجر.

وأن ضمائر النصب المتصلة وهي: ياء المتكلم، وكاف المخاطب، وهاء الغائب، هي نفسها ضمائر الجر المتصلة.[١٨]

إذا اتصل بآخر الفعل أكثر من ضمير أعرب كل ضمير كما كان يعرب لو كان وحده متصلا بالفعل:

١. في "سألته" ضميران: التاء وهي فاعل، والهاء وهي مفعول به.

٢. وفي "الصديق المخلص كنته" التاء في كنت اسم كان، والهاء خبرها.

٣. وفي "ليلة السفر بتها ساهرا" التاء في بت اسم بات، وهاء ظرف زمان.

٤. وفي "هذا الكتاب محمد أعطانيه، في أعطانيه ثلاثة ضمائر هي: الضمير المستتر "هو" ويعرب فاعلا، وياء المتكلم وتعرب مفعولا أولا، والهاء وتعرب مفعولا ثانيا.

٥. وفي البيتين:

وإخوان تخذتهمو دروعا # فكانوها ولكن للأعادي

وخلتهمو سهاما صائبات # فكانوها ولكن في فؤادي

في كانوها ضميران: الواو وهي اسم كان، وها وهي خبر كان، وفي خلتهم التاء فاعل، وهم مفعول أول.[١٩]

في كتاب شرح الكيلاني يذكر أن ضمير "نحن" هو ضمير للمتكلم مع الغير مثنى كان أو جمعا مذكرا كان أو مؤنثا وقد يستعمل مثل نصرنا للمتكلم وحده تعظيما وتفخيما، نحو قوله تعالى "خلقنا الإنسان".[٢٠]

---

[١٨] عبد العليم ابراهيم، *النحو الوظيفي* (القاهرة: دار المعارف، دون السنة)، ٢٠١.

[١٩] نفس المرجع.، ٢٠١-٢٠٢.

[٢٠] أبي الحسن على بن هشام الكيلانى، *شرح الكيلانى* (سورابايا: الحرمين حايا)، ٧.

في الشرح ابن عقيل لألفية ابن مالك، الضمير المتصل هو الذي لا يبتدأ به ك: "الكاف" من "أكرمك" ونحوه. ولا يقع بعد "إلاّ" في الإختيار، فلا يقال: ما أكرمتُ إلاك، وقد جاء شذوذا في الشعر كقوله:

أعوذ بربّ العرش من فئة بَغَتْ # عليّ فمالي عوضُ إلاّه ناصرُ

وقوله:

ومـــا علينا إذا ما كنت جارتنا # ألاّ بجـــاورنـــا إلاّك ديّـــار

وكلّ مضمر لـــه البنا يجـــب # ولفظ ما جرّ كلفظ ما نصب

المضمرات كلها مبنية لشبهها بالحروف في الجمود، ولذلك لا تصغّر ولا تثنى ولا تجمع، وإذا ثبت أنها مبنية، فمنها ما يشترك فيه الجرّ والنصب، وهو: كلّ ضمير نصب أو جر متصل. نحو: "أكرمتك، ومررت بك، وإنه، وله"، فالكاف في "أكرمتك" في موضع نصب، وفي "بك" في موضع جرّ. والهاء في "إنّه" في موضع نصب، وفي "له" في موضع جرّ. ومنها: ما يشترك فيه الرفع والنصب والجرّ وهو "نا"، وأشار إليه بقوله:

للرفع والنصب وجر "نا" صلح # كـــ: "اعرف بنا فإننا نلنا المنح"

أي: صلح لفظ "نا" للرفع، نحو: "نلنا"، وللنصب نحو: "فإننا"، وللجرّ نحو: "بنا". ومما يستعمل للرفع والنصب والجرّ "الياء"، فمثال الرفع نحو: "اضربي"، ومثال النصب نحو: "أكرمني"، ومثال الجر نحو: "مرّ بي".

ويستعمل في الثلاثة أيضا "هم"، فمثال الرفع: "هم قائمون"، ومثال النصب: "أكرمتهم"، ومثال الجرّ: "لهم". وإنما لم يذكر المصنف "الياء وهم" لأنهما لا يشبهان "نا" من كل وجه، لأن "نا" تكون للرفع والنصب والجرّ والمعنى واحد، وهي ضمير متصل في الأحوال الثلاثة، بخلاف الياء فإنها —وإن استعملت للرفع والنصب والجرّ. وكانت ضميرا متصلا في الأحوال الثلاثة —لم تكن بمعنى واحد في الأحوال الثلاثة، لأنها في حالة الرفع للمخاطب، وفي حالتي النصب والجرّ

للمتكلم، وكذلك "هم" لأنها–وإن كانت بمعنى واحد في الأحوال الثلاثة–فليست مثل "نا"، لأنها في حالة الرفع ضمير منفصل، وفي حالتي النصب والجرّ ضمير متصل.[٢١]

ب) ضمير المنفصل. وهو ينفرد في التلفظ به ولا يتصل بما قبله. وهو ما يمكن النطق به وحده من دون أن يتصل بكلمة أخرى. يقع الضمير المنفصل في محل رفع، ويسمى ضمير رفع منفصلا، ويقع في محل نصب ويسمى ضمير نصب منفصلا. ضمائر الرفع المنفصلة هي:[٢٢]

مفرد	مثنى	جمع	الشخص
أنا	نحن	نحن	المتكلم المذكر والمؤنث
أنتَ	أنتما	أنتم	المخاطب المذكر
أنتِ	أنتما	أنتن	المخاطب المؤنث
هو	هما	هم	الغائب المذكر
هي	هما	هنّ	الغائب المؤنث
إيايَ	إيانا	إيانا	المتكلم المذكر والمؤنث
إياكَ	إياكما	إياكم	المخاطب المذكر
إياكِ	إياكما	إياكنّ	المخاطب المؤنث
إياه	إياهما	إياهم	الغائب المذكر
إياها	إياهما	إياهنّ	الغائب المؤنث

[٢١] المملكة العربية السعودية، *شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك* (سورابايا: مكتبة الشيخ محمد بن أحمد نبهان وأولاده، ١٣١٢ هـ)، ٨٨-٩٢.

[٢٢] إبراهيم، *المرشد في قواعد النحو*، ٢٤٣.

ب. الضمير المستتر.

هو الذي ليس له صورة في اللفظ كالضمير الملحوظ في النحو: افْهَمْ دَرسَكَ.

وينقسم المستتر إلى قسمين:

١. المستتر وجوبا.

هو الذي لا يخلفه ظاهر، ولا ضمير منفصل. ومواضعه عشرة، منها:

١) مرفوع أمر الواحد. نحو: ذاكرا واجتهد

٢) مرفوع المضارع المبدوء بتاء خطاب الواحد. نحو: أنتَ تفهمُ

٣) مرفوع المضارع المبدوء همزة المتكلّم. نحو: أفهمُ.

٤) مرفوع المضارع المبدوء بالنون. نحو: نفهمُ.

٥) مرفوع أفعال الإستثناء وهي : خلا، وعد، وحاشا، ليس، لايكون، نجحوا ما عدا سليما-أوما خلاه-وفازوا لايكون محمودا وامتثلوا ليس سليما.

٦) مرفوع أفعال في التعجّب. نحو: ما أحسن الصدق

٧) مرفوع أفعال التفضيل. نحو: هم أحسن اجتهادا

٨) مرفوع اسم الفع غير الماضي. كأوّه ونزال.

٩) مرفوع صيفة المحضة. نحو: جاء رجل فاضل. والعادل ممدوح والإنصاف عظيم.

١٠) مرفوع متعلق الظرف. نحو: الأمر إليك-والمجد بين بُرْدَيْكَ

٢. مستتر جوازا

هو الذي يخلقه الظاهر (أو الضمير منفصل) ومواضعه أربعة، منها:

١) مرفوع الفعل الغائب. نحو: خليل نجح.

٢) مرفوع الفعل الغائبة. نحو: سعاد نجح.

٣) مرفوع الصفة المحضة. نحو: كامل فاهم، والدرس مفهوم.

٤) موفوع الإسم فعل الماضي. نحو: شتّان. وهيهات.[٢٣]

الضمير المستتر في الفعل الماضي تقديره (هو) أو (هي)، ويكون تقديره في الفعل الأمر (أنت) دائما. على حين يختلف تقديره في المضارع باختلاف حروف المضارعة.

الشخص	منفصل للرفع	منفصل للنصب	متصل بالماضي للرفع	متصل بالمضارع للرفع	متصل للنصب
متكلم وحده	أنا	إياي	نظر(تُ)	اَنظُرُ(م.و)	(ني)
متكلم مع غيره	نحن	إيانا	نظر(نا)	نَنظُرُ(م.و)	(نا)
مخاطب مفرد مذكر	أنتَ	إياكَ	نظر(تَ)	تَنظُرُ(م.و)	(كَ)
مخاطب مفرد مؤنث	أنتِ	إياكِ	نظر(تِ)	تَنظُرُ(يْنَ)	(كِ)
مخاطب مثنى	أنتما	إياكما	نظر(تما)	تَنظُرُ(انِ)	(كما)
مخاطب جمع مذكر	أنتم	إياكم	نظر(تم)	تَنظُرُ(وْنَ)	(كم)
مخاطب جمع مؤنث	أنتنّ	إياكنّ	نظر(تنّ)	تَنظُرُ(نَ)	(كنّ)
غائب مفرد	هو	إياه	نظر(م.ج)	يَنظُرُ	(هُ)

[٢٣] الهشمي، *القواعد الأساسية*، ٧٥.

مذكر					
غائب مفرد مؤنث	هي	إياها	نظرتْ(م.ج)	تَنظُرُ	(ها)
غائب مثنى	هما	إياهما	نظر(ا)	يَنظُر(انِ)	(هما)
غائب جمع مذكر	هم	إياهم	نظر(وا)	يَنظُر(وْنَ)	(هم)
غائب جمع مؤنث	هنّ	إياهنّ	نظر(نَ)	يَنظُر(نَ)	(هنّ)

(١) م.ج = مستتر جوازا

(٢) م.و = مستتر وجوبا

(٣) هذه النون هي علامة الرفع في الأفعال الخمسة، وليست من الضمير

(٤) النون هنا هي نون الوقاية، وليست من الضمير.[٢٤]

وفي كتاب "أقسام الكلم العربي من حيث الشكل والوظيفة"، تنقسم الضمائر إلى:

١. الضمائر الحضور، وأما الضمائر الحضور فتنقسم إلى ثلاثة:

١) حضور تكلم ويتجلى بالضمير (أنا ، وتاء المتكلم، وياء المتكلم) كما يتجلى بالضمير (نحن، ونا).

٢) حضور خطاب، ويتجلى بالضمائر (أنتَ، وتاء المخاطب، وكاف المخاطب)، و(أنتِ، وتاء المخاطبة، وكاف المخاطبة، و(أنتما وتما: للمخاطبين أو المخاطبتين)، و(كما للمخاطبين أو المخاطبتين)، و(أنتم، وتم، وكم) للمخاطبين و (أنتن، وتن، وكن) للمخاطبات، والياء للمفردة المخاطبة.

[٢٤] إبراهيم، *المرشد في قواعد النحو*، ٢٤٥.

٣) حضور إشارة: ويتجلى ذلك بالضمائر (هذا، وذلك) للمفرد، وهذه، وتلك) للمفردة، و(هذان، وذانك) للمثنى المذكر، و(هاتان، وتانك) للمثنى المؤنث، و(هؤلاء، وأولئك) للمجموع المذكر والمؤنث، و(هنا، وهنالك) للإشارة المكانية.

٢. الضمائر الغيبة. أما الضمائر الغيبة فتنقسم قسمين:

١) شخصية

أما الشخصية فتتجلى في (هو، والهاء المتصلة أو المنفردة كتابة) للمفرد المذكر، و(هي، وها) للمفردة المؤنثة، و(هما، والألف، وهما متصلة) للمثنى المؤنث والمذكر، و(هم، وا، هم متصلة) للمجموع المذكر، و(هن، ن، هن متصلة) للمجموع المؤنث.

٢) موصولية

وأما الموصولية فتتجلى باستخدام (الذي، من، ما، أيّ، وأل الموصولة) للمفرد المذكر، و(التي، من، ما، وأل، أيّ، أيّة) للمفردة المؤنثة و(اللذان، ومن، وما، وأل، وأيّ) للمثنى المذكر، و(اللتان، ومن، وما، أل، أيّ) للمثنى المؤنث، و(الذين، ومن، وما، وأل، وأي، للمجموع المذكر، و(الأولى، ومن، وما، وأل، وأيّ) للمجموع المؤنث، و(اللائى، ومن، وما، وأل، وأيّ) للمجموع المؤنث أيضا.

٣. علم الدلالة

الدلالة لغة مثلثة الدال، مصدر الفعل دلّ، وهو من مادة (دلل) التي تدل فيما تدل على الإرشاد إلى الشيء والتعريف به. والدلالة في الإصطلاح العربي القديم فهو

كما عرفها للشريف الجرجاني "هي كون الشيء بحالة، يلزم من العلم به، العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول".[٢٥]

والدلالة في مصطلح العربية تركيب إضافي يدل دلالة الإسم على مسمى خال من الدلالة على الزمان، وهو يقابل المصطلح الإنجليزي Semantics وكلا المصطلحين العربي والإنجليزي يدلان على فرع من علم اللغة يدرس العلاقة بين الرمز اللغوي ومعناه، ويدرس تطور معاني الكلمات تارخيا، وتنوع المعنى، والمجاز اللغوي، والعلاقة بين كلمات اللغة.[٢٦]

وأما علم الدلالة وعلوم اللغة لا يمكن فصل علم الدلالة عن غيره من فروع اللغة. فكما تستعين علوم اللغة الأخرى بالدلالة للقيام بتحليلاتها يحتاج علم الدلالة إلى الاستعانة بهذه العلوم. فلكي يحدد الشخص معنى الحدث الكلامي لابد أن يقوم بملاحظات تشمل الجوانب الأتية[٢٧]:

أ. الدلالة الصوتية

المراد بالدلالة الصوتية، تلك الدلالة المستمدة من طبيعة بعض الأصوات، فإذا حدث إبدال أو إحوال صوت منها في كلمة بصوت آخر، في كلمة أخرى أدى ذلك إلى اختلاف دلالة كل منهما عن الأخرى، ويعرف هذا الإحلال الصوتي في علم اللغة الحديث بالتوزيع التقابلى Contrastive distribution حيث يحل فونيم محل آخر في كلمة ما فتنشأكلمة ذات معنى مختلف. وكذلك إذا أضيف إلى الكلمة صوت أو حذف منها صوت، فإن ذلك يؤدي إلى تغير في معناها، تبعا لهذا التعبير الصوتي، وهذه الدلالة تستمد أيضا من نواح صوتية أخرى كالنبر والتنغيم.[٢٨] أما النبر هو الضغط عل مقطع معين من الكلمة بقصد إيضاح ها المقطع وإظهاره، أو على كلمة معينة من الجملة بقصد توكيدها، وتسمى الأخيرة نبرة تقابلية. والتنغيم هو إعطاء

---

[٢٥] فريد عوض حيدر، *علم الدلالة دراسة نظرية تطبيقية* (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٩٩)، ١١.

[٢٦] نفس المرجع، ١٤.

[٢٧] أحمد مختار عمر، *علم الدلالة، الطبعة الثانية* (القاهرة: عالم النتب، ١٩٨٨)، ١٣.

[٢٨] حيدر، *علم الدلالة دراسة*، ١٥.

القول الأنغام Pitces المناسبة والفاصل أو الفواصل junctures المناسبة. وهذا المصطلح يدل على ارتفاع الصوت وانخفاضه في الكلام ويسمى أيضا موسيقى الكلام. وهو بذلك يسهم في إيضاح المعنى الذي يقصده المتكلم فلو أن طالبا قال لزميه: قرأت الكتاب.[٢٩]

١) الدلالة الصرفية

هي تلك الدلالة التي يعرب عنها مبني الكلمة وتسمى أيضا الوظائف الصرفية للكلمة وهي المعاني المستفادة من الأوزان والصيغ المجردة عن السياق فالأسماء تدل دلالة صرفية عامة على المسمى. ومعنى ذلك أن التسمية هي وظيفة الاسم الصرفية، والأسماء تخلو من الدلالة على الزمن.[٣٠]

٢) الدلالة النحوية

هي الدلالة المحصلة من استخدام الألفاظ أو الصور الكلامية في الجملة المكتوبة أو المنطوقة على المستوى التحليلي أو التركيبي، ويطلق عليها أيضا الوظائف النحوية أو المعاني النحوية. وهذه الدلالة في لغتنا العربية على القسمين:

أ. دلالة نحوية عامة

وهي المعاني العامة المستفادة من الجمل والأساليب بشكل عام، مثل دلالة الجمل والأساليب على الخبر أو الإنشاء وعلى الإثبات أو النفي والتأكيد والطلب من استفهام وأمر ونهي وعرض وتحضيض وتمن وترج ونداء وشرط، وذلك باستخدام الأدوات التي تؤدي دلالة الجملة أو الأسلوب.[٣١]

ب. دلالة نحوية خاصة

وهي معاني الأبواب النحوية مثل باب الفاعل وباب المفعول وباب الحال الخ، فكل كلمة مفردة تقع في باب من هذه الأبواب تقوم بوظيفة الباب نفسه

---

[٢٩] عمر، *علم الدلالة*، ١٩.

[٣٠] حيدر، *علم الدلالة دراسة*، ١٦.

[٣١] نفس المرجع، ١٧.

فكل كلمة تقع فاعلا، تقوم بوظيفة باب الفاعل، أي أنها تدل على الفاعلية. وكل كلمة مفردة تقع مفعولا، تدل على مفعولية. وكل كلمة مفردة تقع تمييزا، فإنها تقوم بوظيفة التفسير والبيان. وعن طريق هذه الدلالات المحددة لهذه الأبواب، يمكن التمييز بين كلمات اللغة لأن منها ما يصلح أن يقوم بوظيفة الفاعلية، وبعضها لا يصلح أن يقوم بهذه الوظيفة. فالأسماء والصفات والضمائر هي التي تقع فاعلا في الكلام، أما الظروف والأدوات فلا تصلح أن تقوم بوظيفة الفاعل ومن ثم فالمجموعة الأولى تدل على الفاعلية والثانية لا تدل عليها، فإذا ضممنا الدلالة النحوية للكلمة إلى دلالتها الصرفية، أدى ذلك إلى معرفة حدود هذه الكلمة وتمييزها، ويشير الدكتور إبراهيم أنيس إلى أهمية الترتيب في الجملة العربية للكشف عن الدلالة النحوية لكلماتها فيقول "يحتم نظام الجملة العربية أو هندستها ترتيبا خاصا لو اختل أصبح من العسير أن يفهم المراد منها". فلو قلنا "الإنسان هل فوق يعيش سطح القمر كاملا عاما" فإن السامع لا يستطيع فهم المعنى المراد، من هذا القول لاختلاف الترتيب، وكذلك فإن الوظيفة النحوية للكلمة، تختلف باختلاف موقعها داخل الجملة غالبا فلو قلت أعطى الوالد ابنه تفاحة، فإن الوالد هنا هو الفاعل، ودلالته النحوية هنا هي الفاعلية، والإبن هنا يقع موقع المفعول، ودلالته هنا على المفعولية، وإذا عكست موقع الوالد والابن لأعطى كل واحد منهما في التركيب الجديد دلالة نحوية، عكس الدلالة الموجودة في التركيب الأول، إذن فالدلالة النحوية لخاصة تستمد من جانبين هما:

- الباب النحوي التي تقع تحته الكلمة، كأن تقع في باب الفاعل أو الحال، أو المفعول الخ.
- ترتيب الكلمات داخل التركيب، وهذا مرتبط بالجانب الأول غالبا.[٣٢]

[٣٢] نفس المرجع، ١٧-١٨.

٣) الدلالة المعجمية

يضطلع علم المعاجم في كل لغة بالكشف عن الدلالة المعجمية للكلمة، فدراسة المعنى المعجمي تشكل قطاعا عريضا وأساسيا من علم المعاجم Lexicology، ولذلك يعتبر علماء المعاجم أن دراسة المعنى المعجمي هو الهدف الأول لهذا العلم، ودراسة المعنى المعجمي تعتبر أول خطوة للحديث عن الكلمة ودلالتها. ذلك لأن الدلالات الصوتية والصرفية والنحوية، تعتبر دلالات وظيفية ويطلق عليها الدكتور تمام حسان مصطلح المعنى الوظيفي لأن لكل واحد من هذه الأمور (يقصد الصوت والحرف والموقع والمقطع والصيغة والباب) وظيفة خاصة يؤديها، ويساهم بأدائها في بيان المعنى العام ووضوحه.[٣٣]

[٣٣] نفس المرجع، ١٩.

الباب الثالث

عرض البيانات وتحليلها

اعتمادا على مشكلة البحث التي قدمتها الباحثة في الباب الأول، ان هـــذا الباب يتكون من نوعين. الأول يشتمل على الآيات التي تتضمن على كلمة "نَخْلُقُ" و "خَلَقْنَا" و"خَلَقْتُ" في القرآن الكريم، والثانى يحتوى على معنى استخدام ضمير المتكلم مع الغير وضمير المتكلم وحده اللذان يعودان إلى الله في آيات القرآن.

١. الآيات التي تتضمن على كلمة "نَخْلُقُ" و "خَلَقْنَا" و "خَلَقْـــتُ" في القرآن

جدوال كلمة "نَخْلُقُ" و"خَلَقْنَا" و"خَلَقْتُ" في القرآن

رقم	سورة	آية	اللفظ
١	الأنعام	٩٤	وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ ۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾
٢	الأعراف	١١	وَلَقَدْ **خَلَقْنَٰكُمْ** ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾
٣	الأعراف	١٨١	وَمِمَّنْ **خَلَقْنَآ** أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٨١﴾
٤	الحجر	٢٦	وَلَقَدْ **خَلَقْنَا** ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾
٥	الحجر	٢٧	وَٱلْجَآنَّ **خَلَقْنَٰهُ** مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾

٦	الحجر	٨٥	وَمَا **خَلَقْنَا** ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ ۖ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾
٧	الإسراء	٧٠	وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ **خَلَقْنَا** تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾
٨	الكهف	٤٨	وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا **خَلَقْنَٰكُمْ** أَوَّلَ مَرَّةٍۭ ۚ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾
٩	مريم	٩	قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَقَدْ **خَلَقْتُكَ** مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ﴿٩﴾
١٠	مريم	٦٧	أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا **خَلَقْنَٰهُ** مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴿٦٧﴾
١١	طه	٥٥	مِنْهَا **خَلَقْنَٰكُمْ** وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾
١٢	الأنبياء	١٦	وَمَا **خَلَقْنَا** ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿١٦﴾
١٣	الحجّ	٥	يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا **خَلَقْنَٰكُم** مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٥﴾
١٤	المؤمنون	١٢	وَلَقَدْ **خَلَقْنَا** ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾

١٥	المؤمنون	١٤	ثُمَّ **خَلَقْنَا** ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً **فَخَلَقْنَا** ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً **فَخَلَقْنَا** ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾
١٦	المؤمنون	١٧	وَلَقَدْ **خَلَقْنَا** فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ ﴿١٧﴾
١٧	المؤمنون	١١٥	أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا **خَلَقْنَٰكُمْ** عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾
١٨	الفرقان	٤٩	لِّنُحْيِۦَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا **خَلَقْنَآ** أَنْعَٰمًا وَأَنَاسِىَّ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾
١٩	يس	٤٢	وَ**خَلَقْنَا** لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾
٢٠	يس	٧١	أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا **خَلَقْنَا** لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ ﴿٧١﴾
٢١	يس	٧٧	أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا **خَلَقْنَٰهُ** مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾
٢٢	الصافات	١١	فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ **خَلَقْنَآ** ۚ إِنَّا **خَلَقْنَٰهُم** مِّن طِينٍ لَّازِبٍۭ ﴿١١﴾
٢٣	الصافات	١٥٠	أَمْ **خَلَقْنَا** ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا وَهُمْ شَٰهِدُونَ ﴿١٥٠﴾
٢٤	ص	٢٧	وَمَا **خَلَقْنَا** ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿٢٧﴾
٢٥	ص	٧٥	قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا **خَلَقْتُ** بِيَدَىَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾

٢٦	الدخان	٣٨	وَمَا **خَلَقْنَا** ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَـٰعِبِينَ ﴿٣٨﴾
٢٧	الدخان	٣٩	مَا **خَلَقْنَـٰهُمَآ** إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾
٢٨	الأحقاف	٣	مَا **خَلَقْنَا** ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَمَّآ أُنذِرُوا۟ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾
٢٩	الحجرات	١٣	يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا **خَلَقْنَـٰكُم** مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾
٣٠	ق	١٦	وَلَقَدْ **خَلَقْنَا** ٱلْإِنسَـٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾
٣١	ق	٣٨	وَلَقَدْ **خَلَقْنَا** ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾
٣٢	الذاريات	٤٩	وَمِن كُلِّ شَىْءٍ **خَلَقْنَا** زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾
٣٣	الذاريات	٥٦	وَمَا **خَلَقْتُ** ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾
٣٤	القمر	٤٩	إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ **خَلَقْنَـٰهُ** بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾
٣٥	الواقعة	٥٧	نَحْنُ **خَلَقْنَـٰكُمْ** فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾
٣٦	المعارج	٣٩	كَلَّآ ۖ إِنَّا **خَلَقْنَـٰهُم** مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾
٣٧	المدثر	١١	ذَرْنِى وَمَنْ **خَلَقْتُ** وَحِيدًا ﴿١١﴾
٣٨	الإنسان	٢	إِنَّا **خَلَقْنَا** ٱلْإِنسَـٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَـٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾
٣٩	الإنسان	٢٨	نَّحْنُ **خَلَقْنَـٰهُمْ** وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ ۖ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ أَمْثَـٰلَهُمْ

			تَبۡدِيلاً ﴿٢٨﴾
٤٠	المرسلات	٢٠	أَلَمۡ نَخۡلُقكُّم مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ ﴿٢٠﴾
٤١	النباء	٨	وَخَلَقۡنَٰكُمۡ أَزۡوَٰجٗا ﴿٨﴾
٤٢	البلد	٤	لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ ﴿٤﴾
٤٣	التين	٤	لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ﴿٤﴾

٢. معنى استخدام ضمير المتكلم مع الغير وضمير المتكلم وحده اللذان يعودان إلى الله في الكلمة "خلق"

وبعد أن تعرف الباحثة عن الآيات التي تتضمن على كلمة "نَخْلُقُ" و"خَلَقْنَا" و"خَلَقْتُ"، فالآن تريد الباحثة أن تعرف معنى استخدام ضمير المتكلم مع الغير وضمير المتكلم وحده اللذان يعودان إلى الله في الكلمة "خلق"، فيما يلي:

١. وَلَقَدۡ جِئۡتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَتَرَكۡتُم مَّا خَوَّلۡنَٰكُمۡ وَرَآءَ ظُهُورِكُمۡۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمۡ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُمۡ أَنَّهُمۡ فِيكُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيۡنَكُمۡ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ ﴿٩٤﴾ (الأنعام: ٩٤)

حين يوم الحساب ويوم الجزاء فالناس كلهم فرادى دون العائلة أو الأقارب أو الأصدقاء، هم يشتغلون بأحوالهم. ما من شفيع إلا عملهم، والأوثان الذين يزعمون أن يساعدهم لا يستطيعون. المال والمادة والثروة وما في الدنيا لا فائدة ولو قليلا. في يوم القيامة هم يبعثون كما خلقهم الله في أولهم، لا يحملون ولا يلبسون شيئا مثل أول يوم ولدهم، هم عريان وليس الحياء فيهم. وحال يومئذ يدل على عظمة الله وقدرة الله لينظّم الناس من مولودهم وتوفّيهم حتى يبعثهم الله.

حتى بهذه الحجة، فالكلمة "خلق" التي يعود إلى الله يستخدم إلى ضمير المتكلم مع الغير ليس بضمير المتكلم وحده.

٢. **وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾ (الأعراف: ١١)**

في هذه الآية بعضهم يقولون أن المراد بكلمة "خلقنا" هو خلق آدم، ثم الكلمة "صورناكم" هو من ابن آدم وذريته، وقال الآخر أنه خلق الأرواح وصوّر الأجسام الناس، وكثير اختلاف التأويل الآخر عن الكلمة "خلقنا" و"صورنا". وعلى الأقوال السابقة، نستطيع أن نستنبط أن الله يقدر على خلق الناس لو من الطين، لكن إذا حسن عملهم فدرجته أعلى من الملائكة وإذا سيّئ عملهم فدرجته أدنى من الإبليس والحيوان، وعلى ذلك أمر الله لسجودهم لأن الأساس يكرمهم الله على خلقهم.

فلذلك يقدر الله ليقرّر من أكرم من خلقهم. وهذه لتدل على قدرته وعظمته وعلوه وإن كان الضمير "كم" هنا بمعنى الناس فكان العملية فيهم بوسيطة الخلق الآخر. وعلى هذا فتستعمل ضمير الجمع مع الغير بعد كلمة "خلق".

٣. **وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٨١﴾ (الأعراف: ١٨١)**

خلق الله الناس في كل قرن يكونون أمة التي يهديهم الله ويضلهم. وكل ذلك قدرة حق الله تعالى، ليس يخالفه عن ذلك، لأنه قادر على كل شيئ. وهذه الآية تشير إلى وجود القدرة والعظمة والجلالة أن الله يهدي على من يشاء ويضل على من يشاء أيضا. لكن كل شيء أزواج، كوجود النهار فخلق الله الليل، إذا كان الرجل فكان المرآة أيضا، كذاك أيضا بوجود الهدى فكان الضلال حتى خلق العدالة والتوازن، وليس له الحق ليعيّن من ينال الهدى أو الضلال إلا الله، وليس له الحق ليقرّر من يدخل النار ومن يدخل الجنة. كل ذلك إرادة الله فقط لكن في عملية خلقهم بوسيطة الأبوين، وعلى ذلك فتستعمل ضمير المتكلم مع الغير ليس ضمير المتكلم وحده.

٤. **وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن صَلْصَـٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾** (الحجر: ٢٦)

قد اتفق المفسرون أن الكلمة "الإنسان" في هذه الآية يدل على الإنسان الأول يعني آدم عليه السلام. وخلقه من صلصال أي من الطين اليابس أو الحر، لكن مبني على الدليل " إِنَّ مَثَلَ عيسى عِندَ الله كَمَثَلِ ءادَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ (آل عمران ٥٩) " والآية " إِنّي خالق بَشَراً مِّن طِينٍ (ص ٧١) " يدل على أنه تعالى خلقه أولاً من تراب ثم من طين ثم من حمأ مسنون أي الطين الأسود مَسْنُون متغيِّر ثم من صلصال كالفخار.

ولهذه، نفهم أن الله تعالى قادر على خلقه من أي جنس وهو قادر على خلقه ابتداء وآخرا وهو قادر على كل شيئ، حتى كلمة "خلق" تستعمل ضمير المتكلم مع الغير ليس ضمير المتكلم وحده للدلالة على قدرة الله وعظمته تعالى ليس للدلالة على صفة وحدانيته.

٥. **وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَـٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾** (الحجر: ٢٧)

خلق الله الجن قبل خلق الناس، وخلق الناس من الطين وأما الجن من النار. والله يقدر ليجعل ما قبله أدنى يكون أعلى من الآخر، ويجعل ما قبله أعلى يكون أسفل السافلين. أي أصله الجان أعلى من الناس لأن أصلهم من النار. ولكن في الآخر، ينخفض الله الجان لتكبرهم. حتى كلمة "خلق" تستعمل ضمير المتكلم مع الغير ليس ضمير المتكلم وحده للدلالة على قدرة الله وعظمته تعالى ليس للدلالة على صفة وحدانيته.

٦. **وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٌ ۖ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾** (الحجر: ٨٥)

إن في هذه السورة تشاهدنا أن الله خلق السموات والأرض بالعدالة والإنصاف ليس بظلم أو الجور. وبعد يبنى الله على ذلك فيوعد ليؤتي القيامة لأن يخشى الناس القيامة وليجنب الإثم والفواحش. وعلى هذه الآية، لا يمكن أن الله تعالى يخلق كلها من السموات والأرض وما بينهما باللعب والعبث، لكن كل ذلك يخلقون بالحق ويرتبهم بتلك الكيفية حتى كان منسجم وملائم ومناسب بعضهم بعضا وكان أزواج فيهما كمثل الرجل والامرأة، السماء والأرض، الليل والنهار، الحياة والموت، الجنة والنار، الأول والآخر.

فلذلك، قبل جاءت الساعة فعليهم ليعامل معاملة حسنة بعضهم بعضا، إذا يخطؤون ويطلبوا العفو فاعطيهم العفو بطريقة حسنة وكذلك بالعكس، ولا يظلمون ولايتكبرون ولايألمون بغيرهم ولا يعملون عمل السيئات. ومن لايقام ذلك فمنهم الخاسرين.

وهذه الآية، تدل أن الله قد تورّطهم معه في خلق السموات والأرض، وهنا لايظهر صفة الوحدانية لكن هنا أظهر إلى صفة القدرة والعظمة حتى يضع ضمير "نحن" ليس بضمير "أنا" في كلمة خلق ولتدل على موجود وجه آخر.

٧. وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ (الإسراء: ٧٠)

ماخلق الله الخلق باعطاء العقل، اعطاهم الله الحواس الخمس فقط حتى لايستطيعون أن يفكروا ولايستطيعوا أن يفرقوا أو يميزوا بين الحلال والحرام بين الحق والباطل، هم يعملون مايشاؤون. لكن أعطاه الناس الفضل الذي لايملك كل شيء إلا الناس وهو العقل. في العقل علم، فبالعلم إذايستعمله الناس بحسن الاعتقاد فيستطيع الناس لنيل الشرف على كل مخلوق ويمكن درجتهم أعلى من الخلائق غير الملائكة. لكن إذا هم لا يستطيع لاستعمال ذلك العلم فدرجتهم أدنى من الحيوان لأنهم يتبعون

نفسهم بدون التفكير. ومن فضل الله، أنهم يعطون بأحسن تقويم أي بأحسن صورة. يمن إليهم اليدين والرجلين ليكمّلهم في بحث عن الرزق على الأرض .و يسهّلهم باليدين والرجلين للسفر إلى البر والبحر، وبالعقل هم يستطيعون أن يجعلوا السفينة أو السيارة أو غير ذلك لتقصير السفر. ورزقهم الله بالمأكولات والمشروبات اللذيذات لو يشركون ويكفرون لكنه لا يفرّقون بعضهم بعضا في الدنيا وكل ذلك منة الله ويجب علينا للشكر.

في هذه الآية كثير من الكلمة التي يستعمل ضمير "نحن" الذي يعود إلى الله، وهي: كرّمنا–حملنا–رزقنا–فضلنا–خلقنا. كرّمهم الله بتورّط غيره ثم يعد الله الرجلين ليعمل السفر على الأرض والعقل ليجعلون آلة لتسهيل السفر على البر والبحر أو الجو. ثم رزقهم الله كل ما في الأرض ليأخذونه بطريقتهم، وكل هذا أعطى الله لا بالمباشرة لكن بالوسيلة من الملائكة كان أو الغير، وكذلك بكلمة بعدها. حتى هذه الآية تستعمل بضمير الجمع مع الغير ليس ضمير المفرد.

٨. وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ ۚ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾ (الكهف: ٤٨)

وإذا هم يبعثون من القبر، يصفون على ربهم وأما حالهم كحال خلقهم أول مرة أي لاثوب ولا مال ولا ولد ولا شيء معكم ولو ورقة من الخيط، معهم العمل في الدنيا فقط. إذا العمل الحسن أثقل من العمل السيء ففي ذلك اليوم ينال السهل من الله تعالى، لكن إذا عكسه فله الصعب والحزن والخوف. على الفطرة كل الإنسان يدّعون أن الله إله واحد لا شريك له، لكن يستر أنفسهم ليدّعون ذلك. ومن الدليل، كان فرعون الذي يأمر إلى قومهم ليعبد نفسه إذا جاء سكرات الموت إليه فادّعى أنه ليس إله لكن الله فقط رب العالمين، وكذلك بالمشركين والكافرين الأخرى. هم

يطلبون إعطاء الفرصة ليعيش في الدنيا مرة أخرى لأن يريدون أن يتوبوا ويعبدوا إلى الله، لكن ليس فرصة لهم ولو فرصة واحدة.

ومن عملية هذا، ليدل على جلالته فمن عملية ذلك يُعمل للملائكة كمثل في نفخ الصور وجمع الناس في المحشر وفي غير ذلك. وهذه لتدل على قدرته وجلالته وعلوه حتى هنا تستعمل ضمير الجمع مع الغير ليعرّف الناس أن موجود وجه آخر في هذه الحديثة.

٩. قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ﴿٩﴾

(مريم: ٩)

هذه الآية تقص عن قصة زكريا عليه السلام، أنه لا يملك الأبن حتى عمر زوجته لا يمكن للحمل. لكن يشدد الله أن كل ذلك سهل لله بل زائد من ذلك، وليس أحد من مخلوقه الذي يستطيع أن يعمل ذلك. حتى الكلمة "خلق" هنا تتصل بضمير المتكلم وحده ليدل على صفة وحدانيته في خلق ذلك.

١٠. أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴿٦٧﴾ (مريم: ٦٧)

هذه الآية لإثبات الدليل أنهم يبعثون بعد الموت، ولقدرة الله لبيعثون دون التعب والصعب. يقدر الله لخلق الناس من ونطفة أولا، لكن قبل ذلك خلق الله الناس من شيء الذي لم يكونوا قبله لو من مادة واحدة ويجعله كذلك بدون مثل. وذلك يدل على قدرة الله، أنه يقدر على وجودهم بعد عدمهم. لكن لا يفكرون عن ذلك، وهم يعرضون لو عرفوا عن ذلك.

كما ذكر، أن الآية تدل على قدرة الله في خلق الإنسان وكان الملك الذي يساعد في عملية خلق الإنسان حتى كلمة "خلق" تستعمل ضمير المتكلم مع الغير لكن يعوده إلى المفرد وهو الله تعالى.

١١. مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾ (طه: ٥٥)

ضمير "ها" هنا يعود إلى آية ٥٣ أي الأرض، لكن عند السياق الكلمة في هنا فالأرض بمعنى التراب، إذن خلق الله الناس من التراب لأن في جسم الناس يشمل عنصر التراب، كمثل من الفواكه الذين يأكلون ويشربون عين الماء من البئر كلهم يتعلقون ويرتبطون بالتراب حتى هذا العنصر يدخل في جسم الناس. ثم يعودهم في التراب أي في القبر، في هنا جسمهم يأكل بديدان حتى يتوحّد لحمهم بالتراب. وثم يخرجهم من التراب أي يبعثهم الله من القبر في يوم البعث ليقدمون المسؤولية كل واحد وليقابلون الله في الآخرة.

هذا يدل أن الله يقدر على خلق كل شيء ومن شيء ويقدر على يميتهم ويبعثهم في كل وقت. وكان الملك الذي يساعد في تلك العملية حتى في كلمة "خلق" تستعمل الضمير المتكلم مع الغير لكن يعودها إلى الله فقط.

١٢. وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿١٦﴾ (الأنبياء: ١٦)

خلق الله السماء والأرض وما بينهما بالحق لا باللعب يعني أنه يملك الهدف على كل عمله. كما عرفنا أن خلق السماء يملك الهدف المعيّن، كما قال تعالى في سورة البقرة ٢٢ و١٦٤ وسورة الأنعام أية ٧٥، منها لإنزال المطر لإحياء الأرض بعد موتها حتى ينبت به النباتات والثمرات والفواكه ليأخذون بها النفع، وكون اختلاف الليل والنهار وكون الريح للفلك التي تجري في البحر ولتدل ملكوت السموات والأرض وغير ذلك. ثم خلقه الأرض لمسكن الناس وليعبدون الله وليتوبون إليه وغير ذلك. فمن أي جهة هم يظنون أن الله خلق السماء والأرض وما فيها باللعب والعبث، مع أنهم يعطون العقل ليفكرون.

وهذه الآية تدل على كون عملية في خلقهما ويدل أن الله يقدر على خلق السماء والأرض بكل نفع فيهما وكل هذا إشارة لعظمة قدرة الله وجلالته على كل حال حتى في كلمة "خلق" تستخدم بضمير المتكلم مع الغير.

١٣. يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ۝ (الحج: ٥)

يناسب إلى الكلمة الأولى من هذه الآية، أن من الناس لا يؤمنون بيوم البعث ويوم القيامة وقدرة الله ليبعث الناس من الموت. ولذلك، في هذه السورة تبين إلى الناس عن ما أسهل الله ليبعثون بعد موتهم. مبتدأ من أول خلقهم من نطفة أي المني وأما آدم عليه السلام من تراب، ثم مادام أربعين يوما من نطفة تكون علقة التي تلصق بجدار الرحم ثم مادام أربعين يوما أيضا من علقة تكون مضغة مخلقة وغير مخلقة أي اللحم الصغير الذي أكبره كاللقمة ثم أنواعه هي المضغة التي لم تتمم شكلها ثم المضغة التي تتمم شكلها ثم يتعين الله أربع كلمات وهي من رزقه وعمله وأجله وسعيد أم لا ثم ينفخ فيهم الروح. بعد ذلك يقر الله عليها في الأرحام، ويخرجه بعد ستة حتى تسعة أشهر أو أكثر وتكون طفلا. بل يزيد الله هنا، بعد أن يكون طفلا فيصل إلى زمن بالغ الذي يملكه القوة والهمة والنشاط وصحة العقل ثم منهم يتوفون ومنهم يعيشون إلى أرذل العمر أي يكونون رجلا مسنا وعجوزا وكثير النسيان ولاقوة في جسمهم وفكرهم وعقلهم، حتى لا منفعة تأخذ منهم.

وكل ذلك، يدل أن الله يقدر لخلق كل شيء ولإعادة ما شاء إلى أصله. فمن هذه الأدلة فينبغي ليؤمنون عن موجود يوم البعث ويوم القيامة. لكن إذا بذلك هم لم

يؤمنون، فيزيد الله الحجة أن في الأرض اليابس والماحل ثم يسقيها الله وينبت النبات من دخل الأرض كما يبعث الله الناس بعد موتهم، وهذا ليس الصعب والتعب عنده.

وهذه الأية تدل عظمة قدرة الله لخلق الله من النطفة حتى تكون الإنسان، وليبعث الناس بعد موتهم بدون التعب والصعب كمثل التمثيل المذكور، وهنا كان الأم والأب اللذان يتورطان بالعملية خلق الناس، حتى كلمة "خلق" تستعمل ضمير المتكلم مع الغير ليس ضمير المتكلم وحده.

١٤. وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ (المؤمنون: ١٢)

يستعمل الله المراتب في خلقهم. وهذه الآية تدل على مرتبة الأول من خلقهم وهي الإنسان من سلالة من طين. في هذا الأمر، بعض العلماء يقولون أن "الإنسان" هنا يعود إلى آدم عليه السلام، لأن الإنسان الذي يصنع من الطين أو التراب هو آدم عليه السلام وحدة، لكن بعض الآخر يقولون أن "الإنسان" يعود إلى الإنسان العامة لأن في الآية الآتية تدل على عملية خلق الناس من النطفة حتى تكون خلقا آخر.

وأما كلمة "من سلالة من طين" تعني أنه هو التراب الذي يختلط بالماء في الأرض ثم يأكل الشجرة ما في الأرض ثم يأكل الإنسان الشجرة، إذن في الحقيقة ما في جسم الإنسان هو من الطين.

ثم أن الله يظهر إلى جلالته وعظمته أنه يقدرون لخلق الناس لو من سلالة أو من طين فقط، لأنه قادر على كل شيء ويعمل ما يشاء. حتى هنا تستعمل ضمير المتكلم مع الغير ليس ضمير المتكلم وحده.

١٥. ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَـٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَـٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَـٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَـٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ (المؤمنون: ١٤)

أن الناس يخلقون من النطفة أولا وهي المني يعني الماء الدافق الذي يخلق من صلب الرجل. وبعد ذلك، فصارت النطفة علقة أي دام هم صارت مضغة وهي قطعة كالبضعة من اللحم لا شكل فيها ولا تخطيط، ثم شكلها عظاما حتى يظهر شكل يديهم ورجليهم وغير ذلك من عضوهم. بعد جعل العظام فكسوه ليلفّ ذلك العظام.

والآخر، قبله جعله الناس من النطفة وبعده جعله إلى شكل آخر أي الإنسان الذي يملك العين واليدين والرجلين ويعطيه الروح في شهر الرابع من حمل أمّهم، ويؤمر بأربع كلمات وهي عن رزقهم وأجلهم وعملهم وهل هو شقي أو سعيد، ثم يولدهم ألى الأرض وينشأ النطفة إلى الإنسان أي من مرحلة طفل إلى مرحلة صغير ثم احتلم ثم صار شابا ثم كهلا ثم شيخا ثم هرما ثم موتا. وإن الله يستطيع أي يجعل الشيء من العدم، أو من الطفل إلى الموت حتى يبعثهم في يوم البعث. وهذا أمر سهل وليس صعب له في خلق كل شيء. وعلى قدرة الله وعظمته كذلك فتستعمل ضمير المتكلم مع الغير ليس ضمير المتكلم وحده.

١٦. **وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَـٰفِلِينَ ﴿١٧﴾** (المؤمنون: ١٧)

أن الله خلق سبع طرائق أي سبع سموات باردته وقدرته باختلاط جهة أخرى، هذه الآية ترتبط إلى علم الفلك تعنى أن سبع سموات هي موقع دور الشمس والقمر والكواكب الأخرى. ويسمى بسبع طرائق ليس سبع سموات لأن بعضهن فوق بعض فكل سماء منهن طريقة. وقيل أيضا أن سبع سموات هي الطرق للملائكة والكواكب فيها مسيرها. ثم أن الله يقدر أن يجعل ويخلق على كل شيء وكل شيء فائدة ويذكر بها أن سبع سموات لطرق الملائكة.

ويريد الله بهذه الأية، أن يدل على جلالته وقدرته لخلقه وعظمته وليس يدل على وحدانيته. وأما الضمير المتصل "نحن" في هذه الآية تدل على أمر الله إلى مخلوقاته لخلق السموات.

١٧. **أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ (المؤمنون: ١١٥)**

كل ما في السموات والأرض وما بينهما فائدة ولا عبثا ولا لهوا كلها بالحق والحكمة. وكذلك بأعمال الناس، كلهم مسؤولون ولو مسألة صغيرة وهينة ويجازي الله على ما فعلوا. ولذلك يوم البعث ويوم الجزاء بعد الموت موجود.

هذا يدل أن الله يقدر على خلق كل شيء ومن شيء ويقدر على يميتهم ويبعثهم في كل وقت. وكان الملك الذي يساعد في تلك العملية حتى في كلمة "خلق" تستعمل الضمير المتكلم مع الغير لكن يعودها إلى الله فقط.

١٨. **لِّنُحْيِۦَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَٰمًا وَأَنَاسِىَّ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾ (الفرقان: ٤٩)**

كما ذكر في آية قبلها، أن الله أنزل من السماء ماء أي المطر الذي طاهر ماءه. وبالمطر، يحيي الله الأرض الموت لأن ليس فيها النباتات حتى بالماء المطر أنبت الله أنواع النباتات على الأرض. ثم بالمطر يسقيه بعض الأكبر من الأنعام والناس، لأن بعض الآخر يشربون من غير ماء المطر كماء النهر وماء العين وماء البئر وماء البحر. ما أكثر نعمه الذي يعطيه إلى خلقه، لكن أكثر من الخلق الذين لايزالون كافرون.

هذه الآية لتدل أنواع نعم الله ولإشارة قدرة الله ليحيي الله ما بعد الموت ويخلق ما يشاء. وكان الملك الذي قسمه ليتزل المطر على أمر الله حتى في كلمة "خلق" هنا تستعمل الضمير المتكلم مع الغير ليس ضمير المتكلم وحده ولو يعوده إلى الله فقط.

١٩. **وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾ (يس: ٤٢)**

هذه الآية لتتابع من الآية قبلها، أن في زمن السابق كان المركوب لنقل الناس عند يوم البلاء، أي في زمن نوح عليه السلام الذي قومه مصاب بعذاب الله أي

بالفيضان وقبل ذلك الهم الله إلى نوح عليه السلام لصنع الفلك من الخشب. وأما في أية ٤٢ خلق الله للناس المراكب كمثل ذلك لنقل بعض الناس من دائرة إلى دائرة أخرى.

والآية لتدل أحد من أنواع المراكب ولإشارة قدرة الله لخلق أنواع المراكب لاستعمال الناس والله يخلق ما يشاء. وكان الملك الذي يساعد في تلك العملية على أمر الله حتى في كلمة "خلق" هنا تستعمل الضمير المتكلم مع الغير ليس ضمير المتكلم وحده ولو يعوده إلى الله فقط.

٢٠. **أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ ﴿٧١﴾ (يس: ٧١)**

هذه الأية لتنذر إلى الذين يكفرون ويشركون بالله. خلق الله الأنعام كالغنم والبقر والإبل ليستعملون ويركبون ويستفيدون ويضبطون حتى يقهر الله لهم، ولو جسم الأنعام أكبر من جسمهم والأنعام أقوى منهم. ثم هذه الآية تدل على قدرة الله في خلق الأنعام للناس ويقهر ويخضع الأنعام لهم.

وفي هذه الأمر، كان الملك الذي يساعد في تلك العملية حتى في كلمة "خلق" تستعمل ضمير المتكلم مع الغير ليس ضمير المتكلم وحده.

٢١. **أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ (يس: ٧٧)**

كثير من الآيات التي تذكّر الناس عن أول خلقهم، أنهم خلقوا مما لا ثمن له وهو النطفة أي المني حتى يجعل الله خلقا آخر بأحسن تقويم وأكرم من سائر المخلوقات، فغير لائق إذا هم كانوا الكافرين والمشركين بالله ويعاندون برسله ودينه.

بناء على ذلك، أن الله يقدر على خلق الناس من النطفة حتى تكون خلقا آخر وموجود الأبوان في تلك العملية ففي الكلمة "خلق" تستعمل ضمير المتكلم مع الغير ليس ضمير المتكلم وحده.

٢٢. **فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ ۚ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴿١١﴾** (**الصفات: ١١**)

هذه الأية كالآيات السابقة التي تصور عن المشركين الذين يعرضون بالله، هم يتكبرون ويشركون الله بغيره مع أن لا يملكون شيئا في الأرض ولا يستطيعون ليصنعوا كما خلق الله. هم يستطيعون ليصنعوا الصنم لكن لا يستطيع للتحرك وللبصر وللسمع وللتكلم. ثم يصنعون إنسان روبوط الذي يستطيع للتحرك ويمكن للبصر وللسمع وللتكلم لكن لا يملك القلب والشعور، وهم لا يقدرون أن يصنعوا السماء والأرض. كل ما يصنعون لا يستطيعون أن يساوي بما خلق الله، لكن مع أن يعرفون كأنهم يتجاهلون.

لأن هذه الآية تدل على قدرة عظمة الله عن كبره وكان في تلك العملية فاعلها من الملائكة وغيرها لكن بأمر الله، فكلمة "خلق" هنا تستعمل بضمير المتكلم مع الغير ليس ضمير المتكلم وحده.

٢٣. **أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا وَهُمْ شَٰهِدُونَ ﴿١٥٠﴾** (**الصفات: ١٥٠**)

أن الملائكة أشرف من الخلائق وهم لا يملكون هوى النفس والجنس ولا ينامون ولا يأكلون ولا يشربون. يعيشون بطاعة الله ويعملون ما يأمرون ولم يفعلوا المعاصي أبدا، وما زالوا يسبّحون إليه تعالى. هنا ضمير "هم" يعود إلى المشركون في المكة الذين يتّهمون الله أنه يملك بنت وهي الملائكة ويظنون أن الملائكة إناث. وذلك لإجابة على آية قبل هذه "فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون (الصافات١٤٩)". هم يتّهمون أن لله البنات ولهم البنون، ولأن في ذلك الوقت هم يعظّمون البنون على البنات حتى فيعطون أقبح إلى الله أي من البنات. مع أنهم لا حجة عن ذلك وهم لا يشاهدون ولا يستطيعون أن يحجّوا أن لله البنات، ذلك فتنة منهم فقط. والله كما في

سورة الإخلاص "وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ" أنه مختلف عن خلقهم، إذا هم يملكون الولد فليس عنده ولد.

وعلى ذلك، يدل على أن الله يقدر على خلق الملائكة بدون الجنس. ففي الكلمة "خلق" تستعمل ضمير المتكلم مع الغير ليس ضمير المتكلم وحده لإشارة قدرة عظمة الله في خلق الملائكة بدون الجنس.

٢٤. **وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَـٰطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿٢٧﴾ (ص: ٢٧)**

كل ما خلق الله في السموات والأرض وما بينهما ليس بالعبث أو اللعب أو اللهو لكن بالحق، ذلك مناسب بسورة الدخان أية ٣٨. وكذلك بعمل الناس الذين يعملون في الدنيا، هم يجدون الجزاء في الدنيا أو الآخرة كما فعلوا في الدنيا، ولأن ذلك فكان يوم البعث ويوم الجزاء ويوم الحساب، حتى إذا يظنون أن خلق السماء والأرض وما بينهما بالباطل فمتساوي بإنكار ذلك اليوم، وإذا كذلك فلهم ذنب كبير.

وهذه الآية أنه لا يخلق كل شيء إلا بالحق تدل على قدرة الله وجلالته وعظمته وسبحانه من العمل العبث، حتى تستعمل بضمير المتكلم مع الغير ليس ضمير متكلم وحده.

٢٥. **قَالَ يَـٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ (ص: ٧٥)**

هذه الآية تقصّ على قصة إبليس الذي يرفض لسجود إلى آدم على أمر الله، يظن أنه خير من آدم لأنه خلق من النار وآدم خلق من الطين. مع أنه لا يعرف أن في الأصل منخفض لكن إذا مملوء بالعلم والمعرفة فآخره كريم وأكرم من خلق الذي أصله

خير من طين، حتى يأمر الله للملائكة والإبليس لسجود إليه، لكن يرفض إبليس والله يبغض على تكبرهم.

وعلى هذا كلمة "خلق" هنا تستعمل ضمير المتكلم وحدة لتصوّر صفة وحدانية الله إلى كل مخلوق خصوصا إلى إبليس لأنهم لا يحقون ليملك صفة التكبر.

٢٦. وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿٣٨﴾ (الدخان: ٣٨)

لا يمكن أن يخلق الله كل شيء دون مقصد معين، وكذلك بخلق السموات والأرض. هم يخلقون بمرتّب ومنظّم، حتى بين الأرض والكوكب السيار لا يصدّمون. وكما في السموات والأرض، لو قليل أو صغير جدا كمثل بعوضة كل لهم فائدة ومنفعة، لكن أكثر من الناس لم يعلمون وهم المشركون لأنهم لا يومنون بالله ويشركون بدون الله. وكانت التوصية في هذه الأية، تعني أن خلق الله كل شيء ليس بدون فائدة ومقصد معين، فهو يدل علينا لنعيش بالهدف والإتجاه معين أيضا وهو بعبادة الله تعالى وطاعة إليه ونجتنب المعصية ونعمل المعروف.

وهذه الآية أنه لا يخلق كل شيء إلا بالحق تدل على قدرة الله وجلالته وعظمته وسبحانه من العمل العبث. وعلى هذه العلة فتستعمل ضمير المتكلم مع الغير ليس ضمير المتكلم وحده في كلمة "خلق".

٢٧. مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ (الدخان: ٣٩)

إن الله خال من صفة الكذب واللعب. لا يمكن خلق الله السموات وما في الأرض بدون تروّ ومرتّب، وأما الذين يغيّرون ويخرّبون يدمّرون بهما هم الناس وهم لا يحسون أنهم عملوا حتى هم يغلّطون الله على عملهم. وكما الآية السابقة أن الله لا يخلق كل شيء إلا بالحق تدل على قدرة الله وعظمته وسبحانه من العمل العبث. وعلى هذه العلة فتستعمل ضمير المتكلم مع الغير ليس ضمير المتكلم وحده في كلمة "خلق".

٢٨. مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَمَّآ أُنذِرُوا۟ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ (الأحقاف: ٣)

كمثل البيان في السورة الدخان ٣٨-٣٩ أن الله لا يخلقون كل شيء باللعب والعبث لكن مصنوعه بالحق، وهنا يزاد بالكلمة "أجل مسمى"، وذلك يدل على الحي في الدنيا موقّت فقط لا للدوام، فينبغي ليستعمل الوقت في الدنيا بالأحسن أي بالعبادة الله تعالى ويعمل عملا صالحا ويجنب عملا سيئا، وفي النهاية إذا يأخّر كل ذلك فجاء يوم الآخر أو يوم القيامة. هي اليوم الذي لايستطيع كل مخلوق ليمنع مجيئه، وليس من أحدهم الذين يعلمون متى جاء اليوم، لأنه جاء فجأة. ولا يرجعون إلى الدار الآخرة بالسلامة إلا هم يؤمنون إلى يوم الآخر وأمر الغائب من المسلمون والمؤمنون، وأما هم معرضون لا سلامة لهم.

وهذه الآية تدل أن الله قادر ليعيش ما يشاء ويميت مايشاء أيضا، ثم يخلق ما يشاء ويهلك ما يشاء، كل ذلك حجة ودليل وإشارة لجلالة الله وقدرته وعظمته. وعلى ذلك فتستعمل ضمير المتكلم مع الغير ليس ضمير المتكلم وحده ولو يعوده إل المفرد.

٢٩. يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ (الحجرات: ١٣)

هذه الآية تدل أن الله خلق الناس من الذكر والأنثى وليس الفرق بينهما عند الله كلهم سواء يخلقون من المني والتراب، وهو لا ينظر إلى جنسهم لأنه خلقهما ليكمل بينهما أو قبيلتهم أو شعبهم لأنه لاينظر إلى لون الجلد أو أقوى من قبائلهم أو حسن صورهم أوكثير أموالهم لكنه ينظر من يتقى ويطيع منهم صفي القلب منهم فهو أكرم عند الله. ويريد الله أن يجعل شعوبا وقبائل ليستطيعون أن يعارفوا بعضهم بعضا، وليتماسحوا ويقدّروا بينهم ويصيلون أرحامهم لنيل المنفعة منهما. وهذه الصفات

ترتبطون بالإيمان والتقوى، فإذا لا يوجد من هذه الصفات في نفس الناس فهم ليس من أهل التقوى. ومن هذه أيضا، أهدى الله إلى الناس لكيلا ينظرون الى الآخر من جنسه أو شعبه أو قبيلته لكن يأمر لينظرون إلى الآخر من تقويهم لو كان ذلك هو العبد الأسود.

ومن آية "إن الله عليم خبير" هنا تدل على درجة التقوى لا أحد من الخلق الذين يستطيعون أن يعرفوا كم درجة من اتقى عند الله، هم لا يستطيعون أن ينظروا درجته من صورته أو جماله أو ماله لكن كل ذلك من القلب وأما القلب فيعرفه هو من يملكه ويخلقه فقط. فلذلك هذه الآية يستعمل كلمة "عليم" و "خبير" لتدل أن الله يعرف كل شيء ما ظهر وما بطن.

وكما الآية السابق، أن هذه الآية تدل على أن الله يقدر على خلق كل شيء و يقدر على فهم ما في ظهر الناس وما في بطنهم. ولتدل على تعظيمه لأمر خلق أخر في هذه العملية، حتى في كلمة "خلق" تتصل بضمير المتكلم مع الغير ولو يعوده إلى المفرد أي الله تعالى.

٣٠. **وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ** ﴿١٦﴾ **(ق: ١٦)**

كما في الآية المذكور، أن كلمة "خلقنا" تدل على أن فيها موجود ما غيره التي تشتركون يعني الملائكة في عمليتها. وكلمة "توسوس" هنا بمعنى سلبي أي الكلام المسرّ من الشيطان أو من سوء نفس الناس حتى يستطيع أن يتردّيهم إلى الضلال. ويعرف الله على ما يوسوس الناس لو في القلب فقط، لأنه عليم خبير ليس له لا يعرفه في أي مكان وفي أي وقت. وهنا يبيّن أنه وملائكته تعالى أقرب من حبل الوريد، وهذا يشير أنه أعلم كل شيء أو كل من مخبوء ومسرّ. وكلمة "ونحن أقرب من حبل

الوريد" تشير أن الله قرب جدا بالناس، ولأن قربة الله إلى الناس حتى هم لا يستطيعون أن يشعروا أن الله قريب.

كلمة "خلقنا" هنا يستعمل بضمير المتكلم مع الغير ليس بضمير المتكلم وحده لو يعوده إلى المفرد، ليدل أن قدرة الله تحيط على الخلق في أي مكان وفي أي وقت، ثم يدل على عظمته وجلالته وموجود ما غيره أي الملائكة التي تشتركون في تلك العملية.

٣١. **وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾**

(ق: ٣٨)

نزلت هذه الآية ليعارض قول اليهوديين والمشركين أن الله خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وفي يوم السابع فوقف واسترح لإزالة التعب كما ذكر في كتاب العهد القديم، ذلك سواء بما ذكر في القرآن الكريم أن خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام أي يومين لخلق الأرض ويومين لخلق ما في الأرض كالجبال والمدائن والأنهار والأقوات ويومين لخلق السموات والملائكة، لكن بيان عن راحته لإن التعب متخالف بكلمة "وما مسنا من لغوب".

هذه الآية تدل على أى الله لا يملك التعب في كل العمل، لأن حين خلق السموات والأرض هنا يمثّل بكلمة "مسّ"، في أي حال تلك الكلمة تدل أن الله لايحتاج إلى شديد القوة في خلق كل شيء، يكفي بالقوة المس فاستطاع خلق السموات والأرض وما كل ما شاء.

كلمة "خلقنا" تستعمل بضمير الجمع ليس المفرد لأن موجود العملية فيها، ولإشارة قدرة الله وعظمته، حتى هنا تستعمل ضمير المتكلم مع الغير ليس ضمير المتكلم وحده.

٣٢. وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ (الذاريات: ٤٩)

إذا ننظر أن في الدنيا يملك زوج الذي يناسب للآخر، كمثل ليل ونهار، برّ وبحر، زوج وزوجة، ذكر وأنثى، يمنى ويسرى، إيمان وكفر، خير وشر، موت وحياة وغير ذلك، وهذا يدل على أن الله خلق كل شيء أزواج ليكمل بعضهم بعضا وليذكر الناس وليعتبروا بذلك. إذا خلق الله الحياة فكان الموت، وإذا هم يولدون والآتي يميتون أيضا. وإذا كان الأول فكان الأخر أيضا، أي الآتي وقوع يوم الآخر أو يوم القيامة موجود، فكيف يستطيعون لا يؤمنون بيوم الآخر مع أن حجة عن ذلك جلي وواضح، وهم لا يعقلون فقط أن وقوع يوم القيامة موجود.

وعلى هذه تدل أن الله يقدر على خلق كل شيء أزواج، وكانت عملية فيها كمثل موجود إمرأة ورجل بوسيلة الزوجين، كل ذلك يدل على قدرة الله وعظمته وجلالته، حتى كلمة "خلق" هنا تستعمل ضمير المتكلم مع الغير ليس ضمير المتكلم وحده.

٣٣. وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ (الذاريات: ٥٦)

كلمة "خلقت" يستعمل ضمير المتكلم وحدة ليس ضمير المتكلم مع الغير هدفه ليدل على أن الله فقط أحق معبود ليس كان غيره، وأما ضمير المتكلم مع الغير هدفه ليدل على قدرة الله وموجود ما يستعين في تلك العملية. ومن مخلوق الله هو الجن والإنس، وهدفه ليعبدون أي يعملون الصالحات ويجتنب السيئات وكل ما يعملون هدفه لله تعالى فقط. ثم لماذا يقدم الله ذكر الجن على الإنسان، لأن خلق الجن أسبق من خلق الناس حتى تصور هذه الآية عن ذلك.

وأما حرف "ل" هنا ليس بمعنى الهدف أي منفعته يعود إلى الله، لأنه لا يحتاج مما خلقه، لكن هذا الحرف هو لام العقيبة، أي بالمقصود كل عمل الناس هدفه لله تعالى فقط ومناسب بنظام الله الذي يقرره. إذا آية التي تشير إلى وحدنية الله أو عن

العبودية فكانت الكلمة "خلق" متبوع بضمير المتكلم وحده ليس ضمير المتكلم مع الغير.

٣٤. **إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ (القمر: ٤٩)**

كل شيء خلقه من الناس أو من السموات والأرض وما بينهما أو من أي خلقه كل بقدر، وذلك بمعنى كمثل موجود التوازن في الأرض، إذا جماعة الذباب التي درجة تولّدها مرتفع فسهل موتها وقصر عمرها، وكما عكسها إذا كانت الحيوان التي ذريتها قليل فصعب موتها وطول عمرها. وكل هذه خُلق بقدرها لتحرس التوازن على الأرض. وأما مثل في السماء، أن الله يرتّب وينظّم الفلك بحسب مدارهم حتى بعضهم بعضا لايصدّمون. ولماذا كل شيء مرتّبون، كل ذلك لأنه يخلق كل شيء بقدر.

هذه الآية تدل على تعظيم الله وعلى كل شيء الذي بمقدارها هي في قدرة الله. يقدر الله لتعيين قدر الناس والحيوانات والنبات وكل ما في الأرض والسموات. وعلى ذلك فتستعمل ضمير المتكلم مع الغير ليس ضمير المتكلم وحده.

٣٥. **نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾ (الواقعة: ٥٧)**

كثير من الناس الذين لا يؤمنون بالله، لأن يفكرون كيف يعيش بكثرة المال فقط حتى لا يفكرون من لا يخلقون ولماذا هم يخلقون. ليس صعب لله ليخلق الناس من عدمهم حتى وجودهم ويبعث الناس من الموت في القبر. فلا ينبغين ليعرضوا عن الله أي ما أجهلهم إذا هم لا يصدقون. وهذه تدل على أن الله يقدر لخلق الناس والجن من عدمهم ثم من تراب وعظام ويقدر ليبعثهم وليعود حياتهم بعد الموت، ولإشارة موجود عظمته وجلالته وموجود عملية فيها. وعلى ذلك فتستعمل ضمير المتكلم مع الغير ليس ضمير المتكلم وحده.

٣٦. كَلَّآۖ إِنَّا خَلَقۡنَٰهُم مِّمَّا يَعۡلَمُونَ ﴿٣٩﴾ (المعارج: ٣٩)

هذه الآية جواب من الآيات قبلها، أي من الكلمة الإستفهام التي تسأل عن التمني لدخول الجنة للكافرين، ثم تجيب هذه الآية أنهم لا يمكنون أن يدخلون الجنة ولو مرة بسبب كفرهم إلى الله. ثم إن الناس يخلقون مما يعلمون أي من النطفة الضعيفة والإشمئزازة، فغير لائق الجنة المقدس إذا مملوء بما الإشمئزاز والمهين. فينبغي لهم ليشعرون الحياء ليطمعون الجنة دون العمل الصالح والإسلام. والله خلق ما يشاء ويقدر للتغير ما من مهين إلى مشريف.

وهذه الآية للدلالة على عظمة الله أيضا، وعلى ذلك فتستعمل ضمير المتكلم مع الغير ليس ضمير المتكلم وحده.

٣٧. ذَرۡنِي وَمَنۡ خَلَقۡتُ وَحِيدٗا ﴿١١﴾ (المدثر: ١١)

في هذه الآية تقص عن بغض الله إلى الوليد بن مغيرة أي أحد من المشركين، ثم شدد الله بضمير المتكلم وحدة هنا ليدل على صفة وحدانية الله في عملية خلق الولد، أن فيها ليس من الأب والأم لكن من الله فريدا أي بدون الله فكل ذلك لا يمكن موجود. وعلى ذلك حتى الكلمة "خلق" هنا تتصل بضمير المتكلم وحده ليس ضمير المتكلم مع الغير.

٣٨. إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ نَّبۡتَلِيهِ فَجَعَلۡنَٰهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾ (الإنسان: ٢)

كل بني آدم إلا عيسى عليه السلام خلق من ماء مهين أو من نطفة التي تختلط بين مني الرجل والمرأة، ثم يعطي الله البلايا ليميز من يؤمن ومن لا يؤمن. ويمن الله إلى الناس الفضل وهو يستطيع الناس للسمع ما ينادي إليه عن دين الله، ثم يستطيع الناس للبصر ما كتب في القرآن الكريم وما فعل رسول الله وأصحابه والمؤمنين حتى يستطيعون أن يفكروا ما أسوة حسنة وما عكسها. وإذا كان الناس يكفرون

ويشركون بالله فمعنى من ذلك هم لا يستعمل سمعهم وبصرهم بالحق حتى لا يستطيعون أن ينظروا الحق من الله.

كلمة "خلق" هنا تصل إلى ضمير الجمع لأن في تلك العملية تتورط أزواجا لحصل النطفة وتكون الناس، وهذه للدلالة عظمة الله وقدرة الله في خلق الناس ولو من نطفة فقط،حتى هذه الكلمة تستعمل ضمير المتكلم مع الغير ليس ضمير المتكلم وحده.

٣٩. **نَّحْنُ خَلَقْنَٰهُمْ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ ۖ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ أَمْثَٰلَهُمْ تَبْدِيلًا ﴿٢٨﴾ (الإنسان: ٢٨)**

كل ما في السموات وما في الأرض وما بينهما ملك الله، وخلق الله ذلك ليعبدونه ويطيعونه. وبقدرة الله فيجوز له ليعذبهم بأنواع العذاب إلى من يعارضه ومن لا يؤمن به وهم المشركون والكافرون. ولا ينفر ليهلكون إذا يعملون الخراب والدمار على الأرض، ويولد الناس الجديد. وهذه الآية لتذكّر الناس ليطيعون وليؤمنون بالله، لأنه لا ينفر لطرد الناس من الأرض إذ يعارضون.

هذه الأية تدل على قدرة الله ليميت الناس إذا هم يعارضون ويعاندون، وهنا كانت العملية في خلق الناس التي تتورط بجهة أخرى سوى الله أي كان الزوج في عملية خلق الناس للدلالة عظمة الله، حتى كلمة "خلق" هنا تستعمل ضمير المتكلم مع الغير ليس ضمير المتكلم وحده.

٤٠. **أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ (المرسلات: ٢٠)**

هذه الآية يدل على عملية خلق الناس الذي يبدأها من ماء أي من نطفة الرجل، أي يدل على اشتراك الرجل والنساء في خلق الناس. حتى كانت عملية الخلق الناس التي تتعلق بالأخرى أي بالنطفة، أشارت أنها موجودة عظمة الله لأن لايعملها مباشرة لكن بواسطة مخلوقه.

وعلى هذه الحجة، فتستعمل الكلمة "خلق" تتصل بضمير المتكلم مع الغير ليس بضمير المتكلم وحده.

٤١. وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا ۝٨ (النباء: ٨)

خلق الله الناس أزواجا ليواصل أبناءهم وليشعرون المودة والرحمة بينهما، لأن ضمير جمع مذكر مخاطب هنا يشير إلى الناس لكن ليس من الناس أيضا، كل ما في السموات وما في الأرض وما بينهما مناسب للأخرى أيضا. كمثل: الليل مناسب بالنهار، الرجال مناسب بالنساء، البحر مناسب بالبر، وهلم جرا.

لأن هذه الآية تتجه إلى إشارة قدرة الله في خلق ما يشاء أزواجا وللتعظيم له، حتى تستعمل ضمير المتكلم مع الغير ليس ضمير المتكلم وحده.

٤٢. لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ۝٤ (البلد: ٤)

أن هذه الآية هي جواب القسم من الأيات الثلاثة، أي بعد الآيات القسمية هي شيء عظيم ومهمّ. وهذه تدل أن كل الناس من المهد إلى اللهد يشعرون الكبد والصعب والتعب والحزن لأنهم يجيبون أن يسعون، وإذا يريدون الحياة فعليهم السعي.

لأن هذه الآية تتجه إلى إشارة قدرة الله في خلق ما يشاء ويمتحنوهم ليدل من جدّ ومن كسلان، ولإشارة تعظيمه حتى تستعمل ضمير المتكلم مع الغير ليس ضمير المتكلم وحده.

٤٣. لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤ (التين: ٤)

خلق الله الخلق مختلف عن غيرهم، كان خلق من النور وحياتهم لطاعة الله وتسبيح إليه فقط وهم لا يأكلون ويشربون وينامون لكن لا يملكون هوى النفس والعقل حتى لا يستطيعون أن يفكروا كل ما خلق الله. ثم كان خلق من النار وحياتهم

لمعصية إلى الله ويراودون الناس من الحق إلى الباطل لأن فيهم كان صفة تكبّر حتى لا يستسلمون الحق من الله. ثم كان خلق من النطفة الضعيفة والمهينة، وحياتهم ليعبدون الله ويأكلون ويشربون وينامون ويملكون هوى النفس لكن لو كان أولهم من النطفة في زمن الآتي يتغيرون إلى خلق آخر أي إلى أحسن الصورة لو قورن بخلق آخر، هم يملكون الرجلين واليدين وأعضاء أخرى بأحسن الشكل، وأهمّ من ذلك هم يملكون العقل حتى يفكرون ما ينظرون ويشعرون، وهذا الذي يفرقون بين الناس وغيرهم وهم أولى من الآخر لأنهم يستطيعون أن يفكروا ما في السموات وما في الأرض وما بينهما.

وعلى هذه تدل أن الله يقدر على خلق كل شيء بأنواع الصورة وخلق الناس بحسن الصورة، كل ذلك يدل على قدرة الله وجلالته وللتعظيم له حتى تستعمل هذه الآية بضمير المتكلم مع الغير ليس بضمير المتكلم وحده.

جدول من معنى استخدام ضمير المتكلم مع الغير وضمير المتكلم وحده اللذان يعودان إلى الله في الكلمة "خلق"

رقم	السورة والآية	معنى		
		دلالة على العملية بتوسط الآخر	دلالة على التعظيم	دلالة على وحدانية
١	الأنعام ٩٤	V	V	-
٢	الأعراف ١١	V	V	-
٣	الأعراف ١٨١	V	V	-
٤	الحجر ٢٦	V	V	-
٥	الحجر ٢٧	-	V	-
٦	الحجر ٨٥	V	V	-

٧	الإسراء ٧٠	V	V	-
٨	الكهف ٤٨	V	V	-
٩	مريم ٩	V	-	V
١٠	مريم ٦٧	V	V	-
١١	طه ٥٥	V	V	-
١٢	الأنبياء ١٦	V	V	-
١٣	الحجّ ٥	V	V	-
١٤	المؤمنون ١٢	V	V	-
١٥	المؤمنون ١٤	V	V	-
١٦	المؤمنون ١٧	V	V	-
١٧	المؤمنون ١١٥	V	V	-
١٨	الفرقان ٤٩	V	V	-
١٩	يس ٤٢	V	V	-
٢٠	يس ٧١	V	V	-
٢١	يس ٧٧	V	V	-
٢٢	الصافات ١١	V	V	-
٢٣	الصافات ١٥٠	-	V	-
٢٤	ص ٢٧	V	V	-
٢٥	ص ٧٥	-	-	V
٢٦	الدخان ٣٨	V	V	-
٢٧	الدخان ٣٩	V	V	-
٢٨	الأحقاف ٣	V	V	-
٢٩	الحجرات ١٣	V	V	-

٣٠	ق ١٦	V	V	-
٣١	ق ٣٨	V	V	-
٣٢	الذاريات ٤٩	V	V	-
٣٣	الذاريات ٥٦	V	-	V
٣٤	القمر ٤٩	V	V	-
٣٥	الواقعة ٥٧	V	V	-
٣٦	المعارج ٣٩	V	V	-
٣٧	المدثر ١١	V	-	V
٣٨	الإنسان ٢	V	V	-
٣٩	الإنسان ٢٨	V	V	-
٤٠	المرسلات ٢٠	V	V	-
٤١	النباء ٨	V	V	-
٤٢	البلد ٤	V	V	-
٤٣	التين ٤	V	V	-

الباب الرابع
الاختتام

أ. الخلاصة

استنبطت الباحثة بعد عرض البيانات وتحليلها فيما يلي:

١. مجموعة الآيات القرآنية المشتملة على كلمة "نخلق" وتشمل على آية واحدة وهي سورة المرسلات ٢٠، ثم كلمة "خلقنا" تشمل على ثمانية وثلاث عشرة آية في ستة وعشرين سورة وهي سورة الأنعام ٩٤، الأعراف ١١، ١٨١، الحجر ٢٦، ٢٧، ٨٥، الإسراء ٧٠، الكهف ٤٨، مريم ٦٧، طه ٥٥، الأنبياء ١٦، الحجّ ٥، المؤمنون ١٢، ١٤، ١٧، ١١٥، الفرقان ٤٩، يس ٤٢، ٧١، ٧٧، الصافات ١١، ١٥٠، ص ٢٧، الدخان ٣٨، ٣٩، الأحقاف ٣، الحجرات ١٣، ق ١٦، ٣٨، الذاريات ٤٩، القمر ٤٩، الواقعة ٥٧، المعارج ٣٩، الإنسان ٢، ٢٨، النباء ٨، البلد ٤، التين ٤. وأما كلمة "خلقتُ" تشمل على أربعة آية وهي سورة مريم ٩، ص ٧٥، الذريات ٥٦، المدثر ١١.

٢. معنى كلمة "خلق" التي تتصل بضمير المتكلم مع الغير هو يدلّ على التعظيم وقد يدلّ على العملية بتوسط الآخر. وأما كلمة "خلق" التي تتصل بضمير المتكلم وحده يميل على صفة وحدانية الله.

ب. الاقتراحات

وحددت الباحثة في هذا البحث عن كلمة "خلق" فقط، فمن هذا يمكن الباحث التالي يستطيع أن يجعل البحث بكلمة أخرى التي تتصل بضمير المتكلم مع الغير أو ضمير الآخر. ورجت الباحثة لمكتبة الشعبة اللغة العربية لتزيد مراجع البحث عن الضمير. ثم قد انتهت كتابة هذا البحث بعون الله، وعرفت الباحثة أن هذا البحث بعيد من الكمال والتمام لقلة علمها وواسع علم الله.

قائمة المراجع

المراجع العربية:

إبراهيم، خليل. *المرشد في قواعد النحو والصرف*. الأهلية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢.

ابراهيم، عبد العليم. *النحو الوظيفي*. القاهرة: دار المعارف.

إسماعيل، محمد بكر. *دراسات في علوم القرآن*. القاهرة: دار المنار، ١٩٩١.

البغوي، أبي محمد الحسين بن مسعود. *تفسير البغوي*. الرياض: دار طيبة، ٢٠٠٦.

الحنبلي، أبي حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي. *اللباب في علوم الكتاب*. دار الكتب العلمية، ١٩٩٨.

الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر بن عمر. *حاشية الشهاب المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي*. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧.

الدمشقي، أبي الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي. *تفسير ابن كثير*. بيروت: دار الكتاب العربي، ٢٠٠٥.

الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي (الملقب بفخر الدين الرازي). *تفسير الكبير للإمام فخر الرازي*. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١.

الساقي، فاضل مصطفى. *أقسام الكلم العربي من حيث الشكل والوظيفة*. القاهرة: مكتبة الخانجى، ١٩٧٧.

السعودية، المملكة العربية. *شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك*. سورابايا: مكتبة الشيخ محمد بن أحمد نبهان وأولاده، ١٣١٢ هـ.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر. *الدار المنثور في التفسير المأثور*. بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠.

الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير. *تفسير الطبري المسمى جامع البيان في تأويل القرآن*. بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥.

العمري، سلمان بن محمد. *البيان في الدفاع عن القرآن*. الرياض: طباعة المصحف الشريف، ٢٠٠٥.

الغلاييني، مصطفى. *جامع الدروس العربية*. بيروت: المكتبة العصرية.

القاسمي، محمد جمال الدين. *تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل*. بيروت: دار الكتاب العلمية، ٢٠٠٣.

الكيلاني، أبي الحسن على بن هشام. *شرح الكيلاني*. سورابايا: الحرمين جايا.

الهشمي، أحمد. *القواعد الأساسية للغة العربية*. القاهرة: مؤسسة المختار، ٢٠٠٦.

أوزي، أحمد. *تحليل المضمون ومنهجية البحث*. الرباط المغرب: الشركة المغربية، ١٩٩٣.

بدر، أحمد. *أصول البحث العلمي ومناهجه*. الكويت: وكالة المطبوعة عبد الله حرمي، ١٩٨٢.

حيدر، فريد عوض. *علم الدلالة دراسة نظرية تطبيقية*. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٩٩.

عمر، أحمد مختار. *علم الدلالة (الطبعة الثانية)*. القاهرة: عالم النتب، ١٩٨٨.

المراجع الإندونيسية

Al-Qur'an dan Terjemahnya (Kudus: Mubarokatan Toyyibah)

Alkalali, Asad. *Kamus Indonesia- Arab*. (Jakarta: PT. Bulan Bintang,١٩٩٣)

Arikunto, Suharsimi. *ManajemenPenelitian*. (Jakarta: Rineka Cipta, ١٩٩٠)

Nazir, Moh. *Metode Penelitian.* (Jakarta: Ghalia Indonesia, ٢٠٠٣)

Taufiqurrohman, H.R. MA. *Kamus As-Suyuti istilah ilmiah popular Indonesia-Arab***.** (Malang: Underground Press, ٢٠٠٣)

Yunus, Mahmud. *Kamus Arab- Indonesia* (Jakarta: PT Hikarya Agung, ١٩٧٢)

الملحقات

التفاسير من الآيات المتضمنة بالكلمة "خلق" التي تتصل بالضمير المتكلم مع الغير والضمير المتكلم وحدة، كما يلي:

١. الأنعام ٩٤

وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ (٩٤)

{وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا} للحساب والجزاء. {فرادى} منفردين عن الأموال والأولاد وسائر ما آثرتموه من الدنيا، أو عن الأعوان والأوثان التي زعمتم أنها شفعاؤكم، وهو جمع فرد والألف للتأنيث ككسالى. وقرىء "فراد" كرخال وفراد كثلاث وفردى كسكرى. {كَمَا خلقناكم أَوَّلَ مَرَّةٍ} بدل منه أي على الهيئة التي ولدتم عليها في الانفراد، أو حال ثانية إن جوز التعدد فيها، أو حال من الضمير في "فرادى" أي مشبهين ابتداء خلقكم عراة حفاة غرلاً بهما، أو صفة مصدر "جِئْتُمُونَا" أي مجيئنا كما خلقناكم.{ وَتَرَكْتُمْ مَّا خولناكم} ما تفضلنا به عليكم في الدنيا فشغلتم به عن الآخرة. {وَرَاء ظُهُورِكُمْ} ما قدمتم منه شيئاً ولم تحتملوا نقيراً.{وَمَا نرى مَعَكُمْ شُفَعَاءكُمُ الذين زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاء} أي شركاء لله في ربوبيتكم واستحقاق عبادتكم.{لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ} أي تقطع وصلكم وتشتت جمعكم، والبين من الأضداد يستعمل للوصل والفصل. وقيل هو ظرف أسند إليه الفعل اتساعاً والمعنى: وقع التقطع بينكم، ويشهد له قراءة نافع والكسائي وحفص عن عاصم بالنصب على إضمار الفاعل لدلالة ما قبله عليه، أو أقيم مقام موصوفة وأصله لقد تقطع ما بينكم وقد قرىء به. {وَضَلَّ عَنكُم } ضاع وبطل {مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ} أنها شفعاؤكم أو أن لا

بعث ولا جزاء.[١]

٢. الأعراف ١١

وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (١١)

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك.

فقال بعضهم : تأويل ذلك: (ولقد خلقناكم)، في ظهر آدم، أيها الناس (ثم صورناكم)، في أرحام النساء. خلقًا مخلوقًا ومثالا ممثلا في صورة آدم.[٢]

فقال بعضهم : المرادُ بالخطابِ الأوَّلِ آدمُ، وبالثَّاني ذريَّتُهُ، والترتيب الزَّمانيُّ واضح و "ثُمَّ" الثَّانية للتَّرْتيب الإخباريِّ.

وقال بعضهم : ولقد خلقناكم في ظهر آدم ثُمَّ صوَّرناكم في بُطُونِ أمهاتكم.

وقال بعضهم : "ولقد خلقنا" أرواحكم ثم صوَّرْنَا أجسامكم، وهذا غَرِيبٌ نقله القَاضِي أبو عليٍّ في " المعتمد".

وقال بعضهم : خلقناكم نُطَفاً في أصلابِ الرِّجال، ثُمَّ صوَّرْناكم في أرحام النِّساءِ.

وقال بعضهم : ولقد خلناكم في بطون أمَّهاتكم وصوَّرناكُم فيها بعد الخلق بِشَقِّ السَّمع والبصرِ، ف " ثمَّ " الأولى للتَّرتيب الزَّمانيِّ، والثانية للترتيب الإخباري أي ثم أخبركم أنا قلنا للملائكة.

وقيل: إنَّ " ثُمَّ " الثانية بمعنى "الواو" أي وقلنا للملائكة فلا تكون للتَّرتيب.[٣]

٣. الأعرف ١٨١

وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ (١٨١)

يقول تعالى: {وَمِمَّنْ خَلَقْنَا} أي: ومن الأمم {أُمَّةٌ} قائمة بالحق، قولا وعملا

---

[١] شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر بن عمر الخفاجي، *حاشية الشهاب المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي*، الجزء الرابع (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧)، ١٥٥-١٥٨.

[٢] الطبري، *تفسير الطبري المسمى جامع البيان في تأويل القرآن*، المجلد الخامس، ٤٣٦.

[٣] أبي حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، *اللباب في علوم الكتاب*، الجزء التاسع (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨)، ٢٧.

{يَهْدُونَ بِالْحَقِّ} يقولونه ويدعون إليه، {وَبِهِ يَعْدِلُونَ} يعملون ويقضون.

وقد جاء في الآثار: أن المراد بهذه الأمة المذكورة في الآية، هي هذه الأمة المحمدية.

قال سعيد، عن قتادة في تفسير هذه الآية: بلغنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول إذا قرأ هذه الآية: "هذه لكم، وقد أعطي القوم بين أيديكم مثلها: {وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ} (الأعراف: ١٥٩)

وقال أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس في قوله تعالى: {وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ} قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن من أمتي قومًا على الحق، حتى ينزل عيسى ابن مريم متى ما نزل". وفي الصحيحين، عن معاوية بن أبي سفيان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، ولا من خالفهم، حتى تقوم الساعة. وفي رواية: حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك. وفي رواية: وهم بالشام".[٤]

{وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بالحق وَبِهِ يَعْدِلُونَ} ذكر ذلك بعد ما بين أنه خلق للنار طائفة ضالين ملحدين عن الحق للدلالة على أنه خلق أيضاً للجنة هادين بالحق عادلين في الأمر، واستدل به على صحة الإجماع لأن المراد منه أن في كل قرن طائفة بهذه الصفة لقوله عليه الصلاة والسلام "لا تزال من أمتي طائفة على الحق إلى أن يأتي أمر الله" إذ لو اختص بعهد الرسول أو غيره لم يكن لذكره فائدة فإنه معلوم.[٥]

٤. الحجر ٢٦

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (٢٦)

فقوله: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإنسان} إشارة إلى ذلك الإنسان الأول، والمفسرون أجمعوا على أن المراد منه هو آدم عليه السلام، ونقل في "كتب الشيعة" عن محمد بن علي الباقر عليه السلام أنه قال: قد انقضى قبل آدم الذي هو أبونا ألف ألف آدم أو أكثر وأقول: هذا لا يقدح في حدوث العالم بل لأمر كيف كان، فلا بد من الانتهاء

---

[٤] أبي الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي، *تفسير ابن كثير*، المجلد الثالث (بيروت: دار الكتاب العربي، ٢٠٠٥)، ٢٣٢-٢٣٤.

[٥] الخفاجي، *حاشية الشهاب المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي*، ٤٠٩.

إلى إنسان أول هو أول الناس وأما أن ذلك الإنسان هو أبونا آدم، فلا طريق إلى إثباته إلا من جهة السمع.

واعلم أن الجسم محدث، فوجب القطع بأن آدم عليه السلام وغيره من الأجسام يكون مخلوقاً عن عدم محض، وأيضاً دل قوله تعالى: {إِنَّ مَثَلَ عيسى عِندَ الله كَمَثَلِ ءادَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ} (آل عمران ٥٩) على أن آدم مخلوق من تراب، ودلت آية أخرى على أنه مخلوق من الطين، وهي قوله: {إِنّي خالق بَشَراً مِّن طِينٍ} (ص : ٧١)وجاء في هذه الآية أن آدم عليه السلام مخلوق من صلصال من حمأ مسنون، والأقرب أنه تعالى خلقه أولاً من تراب ثم من طين ثم من حمأ مسنون ثم من صلصال كالفخار، ولا شك أنه تعالى قادر على خلقه من أي جنس من الأجسام كان، بل هو قادر على خلقه ابتداء، وإنما خلقه على هذا الوجه إما لمحض المشيئة أو لما فيه من دلالة الملائكة ومصلحتهم ومصلحة الجن، لأن خلق الإنسان من هذه الأمور أعجب من خلق الشيء من شكله وجنسه.[٦]

٥. **الحجر** ٢٧

وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ (٢٧)

{والجان خلقناه من قبل } قال ابن عباس : هو أبو الجن كما أن آدم أبو البشر. وقال قتادة : هو إبليس خلق قبل آدم. ويقال : الجان : أو الجن وإبليس أبو الشياطين. وفى الجن مسلمون وكافرون ويحيون ويموتون وأما الشياطين فليس منهم مسلمون ويموتون إذا مات إبليس. وذكر وهب : إن من الجن من يولد لهم ويأكلون ويشربون بمنزلة الآدميين ومن الجن من هم بمنزلة الريح لا يأكلون ولا يشربون ولا يتوالدون.

{من نار السموم } والسموم ريح حارة تدخل مسام الإنسان فتقتله ويقال : السموم بالنهار والحرور بالليل. وعن الكلبي عن أبي صالح : السموم نار لا دخان لها

---

[٦] أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، *تفسير الكبير للإمام فخر الرازي*، المجلد السابع (بيروت: دار إحياء التراث العربي،٢٠٠١)، ١٣٧-١٣٨.

والصواعق تكوم منها وهي نار بين السماء وبين الحجاب فإذا أحدث الله أمر أخرقت الحجاب فهوت إلى ما أمرت فالهدة التي تسمعون فى خرق ذلك الحجاب. وقيل : نار السموم لهب النار. وقيل : من نار السموم أي : من نار جهنم. وعن الضحاك عن ابن عباس قال : كان إبليس من حي الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم وخلقت الجن كذلك ذكروا في القرآن من مارج من نار فأما الملائكة فإنهم خلقوا من النور.[٧]

٦. الحجر ٨٥

وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ(٨٥) وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلا بِالْحَقِّ (٨٦)

يقول تعالى ذكره: وما خلقنا الخلائق كلها، سماءها وأرضَها، ما فيهما وما بينهما، يعني بقوله (وَمَا بَيْنَهُمَا) مما في أطباق ذلك (إِلا بِالْحَقِّ) يقول: إلا بالعدل والإنصاف، لا بالظلم والجور، وإنما يعني تعالى ذكره بذلك: أنه لم يظلم أحدا من الأمم التي اقتصّ قَصَصَهَا في هذه السورة، وقصص إهلاكه إياها بما فعل به من تعجيل النقمة له على كفره به، فيعذّبه ويهلكه بغير استحقاق، لأنه لم يخلق السموات والأرض وما بينهما بالظلم والجور، ولكنه خلق ذلك بالحقّ والعدل. وقوله (وَإِنَّ السَّاعَةَ لآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: وإن الساعة، وهي الساعة التي تقوم فيها القيامة لجائية، فارض بها لمشركي قومك الذين كذّبوك، وردّوا عليك ما جئتهم به من الحقّ، (فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ)يقول: فأعرض عنهم إعراضا جميلا واعف عنهم. [٨]

٧. الإسراء ٧٠

وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ

---

[٧] أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، *تفسير البغوي*، الجزء الثاني (الرياض: دار طيبة، ٢٠٠٦)، ٢٦٧.

[٨] الطبري، *تفسير الطبري* ، المجلد السابع، ٥٣٢

عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا (٧٠)

قوله عز وجل {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ} روي عن ابن عباس أنه قال: هو أنهم يأكلون بالأيدي وغير الآدمي يأكل بفيه من الأرض وروي عنه أنه قال: بالعقل.

وقال الضحاك: بالنطق وقال عطاء: بتعديل القامة وامتدادها والدواب منكبة على وجوهها وقيل: بحسن الصورة وقيل: الرجال باللحى والنساء بالذوائب وقيل: بأن سخر لهم سائر الأشياء وقيل: بأن منهم خير أمة أخرجت للناس.

{وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ} أي: حملناهم في البر على الدواب وفي البحر على السفن. {وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ} يعني: لذيذ المطاعم والمشارب قال مقاتل: السمن والزبد والتمر والحلوى وجعل رزق غيرهم ما لا يخفى. {وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلا} وظاهر الآية أنه فضلهم على كثير ممن خلقهم لا على الكل. وقال قوم: فضلوا على جميع الخلق إلا على الملائكة.[٩]

{وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِى ءادَمَ} بحسن الصورة والمزاج الأعدل واعتدال القامة والتمييز بالعقل والإفهام بالنطق والإشارة والخط والتهدي، أو أسباب المعاش والمعاد والتسلط على ما في الأرض والتمكن من الصناعات وانسياق الأسباب والمسببات العلوية والسفلية إلى ما يعود عليهم بالمنافع إلى غير ذلك مما يقف الحضر دون إحصائه ومن ذلك ما ذكره ابن عباس: وهو أن كل حيوان يتناول طعامه بفيه إلا الإنسان فإنه يرفعه إليه بيده. {وحملناهم فى البر والبحر} على الدواب والسفن من حملته حملا إذا جعلت له ما يركبه، أو حملناهم فيهما حتى لم تخسف بهم الأرض و لم يغرقهم الماء. {وَرَزَقْنَاهُمْ مّنَ الطيبات} المستلذات مما يحصل بفعلهم وبغير فعلهم. {وفضلناهم على كَثِيرٍ مّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً} بالغلبة والاستيلاء أو بالشرف والكرامة، والمستثنى جنس الملائكة عليهم الصلاة والسلام أو الخواص منهم، ولا يلزم من عدم تفضيل الجنس عدم تفضيل بعض أفراده والمسألة موضع نظر، وقد أول الكثير بالكل وفيه تعسف.[١٠]

---

[٩] البغوي، *تفسير البغوي*، ٦٩٦.

[١٠] الخفاجي، *حاشية الشهاب*، الجزء السادس، ٨٣-٨٥.

٨. الكهف ٤٨

وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا (٤٨)

وقوله {وعرضوا على ربك صفا} يقول عز ذكره: وعرض الخلق على ربك يا محمد صفا {لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة} يقول عز ذكره: يقال لهم إذ عرضوا على الله: لقد جئتمونا أيها الناس أحياء كهيئتكم حين خلقناكم أول مرة وحذف يقال من الكلام لمعرفة السامعين بأنه مراد في الكلام وقوله {بل زعمتم ألن نجعل لكم موعدا} وهذا الكلام خرج مخرج الخبر عن خطاب الله به الجميع والمراد منه الخصوص وذلك أنه قد يرد القيامة خلق من الأنبياء والرسل والمؤمنين بالله ورسله وبالبعث ومعلوم أنه لا يقال يومئذ لمن وردها من أهل التصديق بوعد الله في الدنيا وأهل اليقين فيها بقيام الساعة: بل زعمتم أن لن نجعل لكم البعث بعد الممات والحشر إلى القيامة موعدا وأن ذلك إنما يقال لمن كان في الدنيا مكذبا بالبعث وقيام الساعة.[١١]

{وعرضوا على ربك} تشبيه حالهم بحال الجند المعروضين على السلطان لا ليعرفهم بل ليأمر فيهم {صفا} مصطفين لا يحجب أحد أحدا {لقد جئتمونا} على إضمار القول على وجه يكون حالا أو عاملا في يوم نسير {كما خلقناكم أول مرة} عراة لا شيء معكم من المال والولد كقوله {ولقد جئتمونا فرادى} أو أحياء كخلقتكم الأولى لقوله: {بل زعمتم ألن نجعل لكم موعدا} وقتا لإنجاز الوعد بالبعث والنشور وأن الأنبياء كذبوكم به وبل للخروج من قصة إلى أخرى. [١٢]

٩. مريم ٩

قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا (٩)

وقرأ حمزة والكسائي: عتيا وبكيا وصليا وجثيا بكسر أوائلهن، والباقون

---

[١١] الطبري، *تفسير الطبري*، المجلد الثامن، ٢٣٣.

[١٢] الخفاجي، *حاشية الشهاب*، ١٨٦-١٨٧.

برفعها، وهما لغتان. {قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ} يسير {وَقَدْ خَلَقْتُكَ} قرأ حمزة والكسائي " خلقناك " بالنون والألف على التعظيم، {مِنْ قَبْلُ} أي من قبل يحيى {وَلَمْ تَكُ شَيْئًا} {قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً} دلالة على حمل امرأتي{قَالَ آيَتُكَ أَلا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا} أي: صحيحا سليما من غير ما بأس ولا خرس.

قال مجاهد أي لا يمنعك من الكلام مرض.[١٣]

{وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئاً} قبل خلقك، ولإظهار الله هذه القدرة العظيمة ألهمه السؤال ليجاب بما يدل عليها. ولما تاقت نفسه إلى سرعة المبشَّر به.[١٤]

١٠. مريم ٦٧

أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا (٦٧)

خلق الله الناس من تراب ونطفة أولا، لكن قبل ذلك خلق الله الناس من شيء الذي لم يكونوا قبله لو من مادة واحدة. وذلك يدل على قدرة الله، أنه يقدر على وجودهم بعد عدمهم. لكن لا يفكرون عن ذلك.

{أو لا يذكر الإنسان} عطف على {يقول} وتوسيط همزة الإنكار بينه وبين العاطف مع أن الأصل أن يتقدمهما للدلالة على أن المنكر بالذات هو المعطوف وأن المعطوف عليه إنما نشأ منه فإنه لو تذكر وتأمل {أنا خلقناه من قبل و لم يك شيئا} بل كان عدما صرفا لم يقل ذلك فإن أعجب من جمع المواد بعد التفريق وإيجاد مثل ما كان فيها من الأعراض وقرأ نافع و ابن عامر و عاصم و قالون عن يعقوب (يذكر) من الذكر الذي يراد به التفكر وقرئ (يتذكر) على الأصل.[١٥]

١١. طه ٥٥

مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى (٥٥)

{منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى} أي من الأرض

---

[١٣] البغوي، *تفسير البغوي*، الجزء الثالث، ٧٦.

[١٤] المحلي و السيوطي*تفسير الجلالين*، ٢٥١.

[١٥] *نفس المرجع*.، ٢٩٧-٢٩٨.

مبدؤكم فإن أباكم آدم مخلوق من تراب من أديم الأرض وفيها نعيدكم أي وإليها تصيرون إذا متم وبليتم ومنها نخرجكم تارة أخرى {يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون إن لبثتم إلا قليلا} وهذه الاية كقوله تعالى: {قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون} وفي الحديث الذي في السنن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حضر جنازة فلما دفن الميت أخذ قبضة من التراب فألقاها في القبر وقال: منها خلقناكم ثم أخذ أخرى وقال: وفيها نعيدكم ثم أخرى وقال: ومنها نخرجكم تارة أخرى. [١٦]

١٢. الأنبياء ١٦

وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ (١٦)

(وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ ١٦) أي بل للإنعام عليهم .ومما أنعمنا عليهم بذلك إلا ليقوموا بشكرها وينصرفوا إلى ما خلقوا له .قال الزمخشريّ عليه الرحمة: أي وما سوينا هذا السفق المرفوع وهذا المهاد الموضوع وما بينهما من أصناف الخلائق، مشحونة بضروب البدائع والعجائب، كما تسوي الجبابرة سقوفهم وفرشهم وسائر زخارفهم، للهو واللعب. وإنما سويناها للفوائد الدينية، والحكم الربانية لتكون مطارح افتكار واعتبار واستدلال ونظر لعبادنا، مع ما يتعلق لهم بها من المنافع التي لا تعد والمرافق التي لا تحصى. وقال أبو السعود: في هذه الأية إشارة إجمالية إلى أن تكوين العالم وابداع بنى آدم، مؤسس على قواعد الحكم البالغة، المستتبعة للغايات الجليلة. وتنبيه على أن ما حكي من الغداب الهائل والعقاب النازل بأهل القرى، من مقتضيات تلك الحكم، ومتفرعاتها عن حسب اقتضاء أعمالهم إياه. وإن للمخاطبين المقتدين بآثارهم ذنوبا مثل ذنوبهم .أي ما خلقناهما وما بينهما على هذا النمط للبديع والأسلوب المنيع، خالية عن الحكم والمصالح. وإما عبر عن ذلك باللعب واللهو، حيث قيل "لاعبين" لبيان كمال تنزهه تعالى عن الخلق الخالي عن الحكمة، بتصويره بصورة

---

[١٦] الدمشقي، *تفسير ابن كثير*، ٣٢٩.

مالا يرتاب أحد في استحالة صدوره عنه تعالى .بل إنما خلقناهما وما بينهما لتكون مبدأُ لوجود الإنسان وسببا لمعاشه ودليلا يقوده إلى تحصيل معرفتنا التي هي الغاية القصوى، بواسطة طاعتنا وعبادتنا.[١٧]

١٣. الحج ٥

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (٥)

لما ذكر تعالى المخالف للبعث المنكر للمعاد ذكر تعالى الدليل على قدرته تعالى على المعاد بما يشاهد من بدئه للخلق فقال: {يا أيها الناس إن كنتم في ريب} أي في شك {من البعث} وهو المعاد وقيام الأرواح والأجساد يوم القيامة {فإنا خلقناكم من تراب} أي أصل برئه لكم من تراب وهو الذي خلق منه آدم عليه السلام {ثم من نطفة} أي ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين {ثم من علقة ثم من مضغة} وذلك أنه إذا استقرت النطفة في رحم المرأة مكثت أربعين يوما كذلك يضاف إليه ما يجتمع إليها ثم تنقلب علقة حمراء بإذن الله فتمكث كذلك أربعين يوما ثم تستحيل فتصير مضغة قطعة من لحم لا شكل فيها ولا تخطيط ثم يشرع في التشكيل والتخطيط فيصور منها رأس ويدان وصدر وبطن وفخذان ورجلان وسائر الأعضاء فتارة تسقطها المرأة قبل التشكيل والتخطيط وتارة تلقيها وقد صارت ذات شكل وتخطيط ولهذا قال تعالى: {ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة} أي كما تشاهدونها {لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى} أي وتارة تستقر في الرحم لا تلقيها المرأة ولا تسقطها كما قال مجاهد في قوله تعالى: {مخلقة وغير مخلقة} قال: هو السقط مخلوق

---

[١٧] محمد جمال الدين القاسمي، *تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل* (بيروت: دار الكتاب العلمية، ٢٠٠٣)، ٢٣٢-٢٣٣.

وغير مخلوق فإذا مضى عليها أربعون يوما وهي مضغة أرسل الله تعالى ملكا إليها فنفخ فيها الروح وسواها كما يشاء الله عز وجل من حسن وقبح وذكر وأنثى وكتب رزقها وأجلها وشقي أو سعيد.

وقوله: {ثم نخرجكم طفلا} أي ضعيفا في بدنه وسمعه وبصره وبطشه وعقله ثم يعطيه الله القوة شيئا فشيئا ويلطف به ويحنن عليه والديه في آناء الليل وأطراف النهار ولهذا قال: {ثم لتبلغوا أشدكم} أي يتكامل القوي ويتزايد ويصل إلى عنفوان الشباب وحسن المظهر {ومنكم من يتوفى} أي في حال شبابه وقواه {ومنكم من يرد إلى أرذل العمر} وهو الشيخوخة والهرم وضعف القوة والعقل والفهم وتناقص الأحوال من الخرف وضعف الفكر ولهذا قال: {لكيلا يعلم من بعد علم شيئا} كما قال تعالى: {الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير}.

وقوله: {وترى الأرض هامدة} هذا دليل آخر على قدرته تعالى على إحياء الموتى كما يحيي الأرض الميتة الهامدة وهي المقحلة التي لا ينبت فيها شيء وقال قتادة: غبراء متهشمة وقال السدي: ميتة {فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج} أي فإذا أنزل الله عليها المطر اهتزت اي تحركت بالنبات وحييت بعد موتها وربت أي ارتفعت لما سكن فيها الثرى ثم أنبتت ما فيها من الألوان والفنون من ثمار وزروع وأشتات النبات في اختلاف ألوانها وطعومه وروائحها وأشكالها ومنافعها ولهذا قال تعالى: {وأنبتت من كل زوج بهيج} أي حسن المنظر طيب الريح.

وقوله: {ذلك بأن الله هو الحق} أي الخالق المدبر الفعال لما يشاء {وأنه يحيي الموتى} أي كما أحيا الأرض الميتة وأنبت منها هذه الأنواع {إن الذي أحياها لمحيي الموتى إنه على كل شيء قدير} {إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون} {وأن الساعة آتية لا ريب فيها} أي كائنة لا شك فيها ولا مرية {وأن الله يبعث من في القبور} أي يعيدهم بعد ما صاروا في قبورهم رمما ويوجدهم بعد العدم كما قال

تعالى: {وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم. قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم. الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون} والايات في هذه كثيرة.[١٨]

١٤. المؤمنون ١٢

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ (١٢)

(وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ) أي ابتدأنا خلقه (مِنْ سُلَالَةٍ) أي خلاصة (مِنْ طِينٍ) أي تراب خلط بماء فصار نباتا فأكله إنسان فصار دمًا. [١٩]

يقول تعالى مخبرا عن ابتداء خلق الإنسان من سلالة من طين وهو آدم عليه السلام خلقه الله من صلصال من حمإ مسنون وقال الأعمش عن المنهال بن عمرو عن أبي يحيى عن ابن عباس {من سلالة من طين} قال: من صفوة الماء وقال مجاهد: من سلالة أي من مني آدم وقال ابن جرير: إنما سمي آدم طينا لأنه مخلوق منه وقال قتادة: استل آدم من الطين وهذا أظهر في المعنى وأقرب إلى السياق فإن آدم عليه السلام خلق من طين لازب وهو الصلصال من الحمإ المسنون وذلك مخلوق من التراب كما قال تعالى: {ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون }.[٢٠]

١٥. المؤمنون ١٤

ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (١٤)

استحكم وتنقل من حال إلى حال وصفة إلى صفة ولهذا قال ههنا: {ثم خلقنا النطفة علقة} أي ثم صيرنا النطفة وهي الماء الدافق الذي يخرج من صلب الرجل وهو ظهره وترائب المرأة وهي عظام صدرها ما بين الترقوة إلى السرة فصارت علقة حمراء على شكل العلقة مستطيلة قال عكرمة: وهي دم {فخلقنا العلقة مضغة} وهي قطعة

---

[١٨] البغوي، *تفسير البغوي*، ٢٠١-٢٠٢.

[١٩] القاسمي، *تفسير القاسمي*، ٢٨٤.

[٢٠] الدمشقي، *تفسير ابن كثير*، ٤٦٩.

كالبضعة من اللحم لا شكل فيها ولا تخطيط {فخلقنا المضغة عظاما} يعني شكلناها ذات رأس ويدين ورجلين بعظامها وعصبها وعروقها

وقرأ آخرون {فخلقنا المضغة عظاما} قال ابن عباس: وهو عظم الصلب وفي الصحيح من حديث أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كل جسد ابن آدم يبلى إلا عجب الذنب منه خلق ومنه يركب" {فكسونا العظام لحما} أي وجعلنا على ذلك ما يستره ويشده ويقويه {ثم أنشأناه خلقا آخر} أي ثم نفخنا فيه الروح فتحرك وصار خلقا آخر ذا سمع وبصر وإدراك وحركة واضطراب {فتبارك الله أحسن الخالقين} وقال ابن أبي حاتم: حدثنا علي بن الحسين حدثنا جعفر بن مسافر حدثنا يحيى بن حسان حدثنا النضر يعني ابن كثير مولى بني هاشم حدثنا زيد بن علي عن أبيه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: إذا تمت النطفة أربعة أشهر بعث الله إليها ملكا فنفخ فيها الروح في ظلمات ثلاث فذلك قوله: {ثم أنشأناه خلقا آخر} يعني نفخنا فيه الروح وروي عن أبي سعيد الخدري أنه نفخ الروح قال ابن عباس {ثم أنشأناه خلقا آخر} يعني فنفخنا فيه الروح وكذا قال مجاهد وعكرمة والشعبي والحسن وأبو العالية والضحاك والربيع بن أنس والسدي وابن زيد واختاره ابن جرير.

وقال العوفي عن ابن عباس {ثم أنشأناه خلقا آخر} يعني ننقله من حال إلى حال إلى أن خرج طفلا ثم نشأ صغيرا ثم احتلم ثم صار شابا ثم كهلا ثم شيخا ثم هرما وعن قتادة والضحاك نحو ذلك ولا منافاة فإنه من ابتداء نفخ الروح فيه شرع في هذه التنقلات والأحوال والله أعلم. وقوله: {فتبارك الله أحسن الخالقين} يعني حين ذكر قدرته ولطفه في خلق هذه النطفة من حال إلى حال وشكل إلى شكل حتى تصورت إلى ما صارت إليه من الإنسان السوي الكامل الخلق قال: {فتبارك الله أحسن الخالقين} قال ابن أبي حاتم: حدثنا يونس بن حبيب حدثنا أبو داود حدثنا حماد بن سلمة حدثنا علي بن زيد عن أنس قال: قال عمر يعني ابن الخطاب رضي الله عنه:

وافقت ربي ووافقني في أربع: نزلت هذه الاية {ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين} الاية قلت أنا فتبارك الله أحسن الخالقين فنزلت {فتبارك الله أحسن الخالقين} وقال أيضا: حدثنا أبي حدثنا آدم بن أبي إياس حدثنا شيبان عن جابر الجعفي عن عامر الشعبي عن زيد بن ثابت الأنصاري قال: أملى علي رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية {ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين. ثم جعلناه نطفة في قرار مكين. ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر} فقال معاذ {فتبارك الله أحسن الخالقين} فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له معاذ: "مم تضحك يا رسول الله؟ فقال: بها ختمت فتبارك الله أحسن الخالقين" وفي إسناد جابر بن يزيد الجعفي ضعيف جدا وفي خبره هذا نكارة شديدة وذلك أن هذه السورة مكية وزيد بن ثابت إنما كتب الوحي بالمدينة وكذلك إسلام معاذ بن جبل إنما كان بالمدينة أيضا فالله أعلم وقوله: {ثم إنكم بعد ذلك لميتون} يعني بعد هذه النشأة الأولى من العدم تصيرون إلى الموت {ثم إنكم يوم القيامة تبعثون} يعني النشأة الاخرة {ثم الله ينشئ النشأة الآخرة} يعني يوم المعاد وقيام الأرواح إلى الأجساد فيحاسب الخلائق ويوفى كل عامل عمله إن خيرا فخير وإن شرا فشر.[٢١]

١٦. المؤمنون ١٧

وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ (١٧)

(ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق) أي سبع سموات هي طرق للملائكة والكواكب فيها مسيرها. قال بعض علماء الفلك في تفسير هذه الآية: أي سبعة أفلاك، للسبع سموات، لكل سماء طريق تجري بما معها في الأقمار. قال: فبذلك دلنا الله سبحانه بأن العالم الشمسي ينقسم إلى سبع طرائق، خلاف طريق الأرض الذي يعيّنه قوله تعالى " فَوْقَكُمْ " فالمسافة ابتداء من منتصف البعد بين الشمس وعطارد تقريبا،

---

[٢١] نفس المجع.، ٤٦٩-٤٧٢.

إلى منتهى فلك نبتون، تنقسم إلى سبعة أقسام بحسب بعد كل سيار. كل قسم تجري فيه سماء بمت معها. ويسمى هذا الطريق فلكاً. (وما كنا عن الخلق غافلين) أي عن ذلك المخلوق، الذي هو السموات، أو جميع المخلوقات. فالتعريف على الأول عهديّ. وعلى الثاني استغراقيّ. اي ما كنا مهملين أمر الخلق، بل نحفظه وندبر أمره حتى يبلغ منتهى ما قدر له من الكمال، حسبما اقتضته الحكمة، وتعلقت به المشيئة.[٢٢]

{ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين} أي ويعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير وهو سبحانه لا يحجب عنه سماء سماء ولا أرض أرضا ولا جبل إلا يعلم ما في وعره ولا بحر إلا يعلم ما في قعره يعلم عدد ما في الجبال والتلال والرمال والبحار والقفار والأشجار {وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين}. [٢٣]

١٧. المؤمنون ١١٥

أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ (١١٥)

وقوله تعالى: {أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا} أي أفظننتم أنكم مخلوقون عبثا بلا قصد ولا إرادة منكم ولا حكمة لنا وقيل: للعبث أي لتلعبوا وتعبثوا كما خلقت البهائم لا ثواب لها ولا عقاب وإنما خلقناكم للعبادة وإقامة أوامر الله عز وجل {وأنكم إلينا لا ترجعون} أي لا تعودون في الدار الاخرة.[٢٤]

١٨. الفرقان ٤٩

لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا (٤٩)

{لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا} يعني أرضا قَحِطة عذية لا تُنبت. وقال: {بَلْدَةً مَيْتًا} ولم يقل ميتة، لأنه أريد بذلك لنحيي به موضعًا ومكانًا ميتًا {وَنُسْقِيَهُ} من خلقنا

---

[٢٢] القاسمي، *تفسير القاسمي*، ٢٨٥.

[٢٣] الدمشقي، *تفسير ابن كثير*، ٤٧٢.

[٢٤] نفس المرجع.، ٤٩٩.

{أَنْعَامًا} من البهائم {وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا} يعني الأناسيّ: جمع إنسان وجمع أناسي، فجعل الياء عوضا من النون التي في إنسان، وقد يجمع إنسان: إناسين، كما يجمع النَشْيان: نشايين. فإن قيل: أناسيّ جمع واحده إنسيّ، فهو مذهب أيضًا محكي، وقد يجمع أناسي مخففة الياء، وكأن من جمع ذلك كذلك أسقط الياء التي بين عين الفعل ولامه، كما يجمع القرقور: قراقير وقراقر. ومما يصحح جمعهم إياه بالتخفيف، قول العرب: أناسية كثيرة.[٢٥]

{لنحيي به بلدة ميتا} بالنبات وتذكير {ميتا} لأن البلدة في معنى البلد ولأنه غير جار على الفعل كسائر أبنية المبالغة فأجري مجرى الجامد {ونسقيه مما خلقنا أنعاما وأناسي كثيرا} يعني أهل البوادي الذين يعيشون بالحيا ولذلك نكر الأنعام والأناسي وتخصيصهم لأن أهل المدن والقرى يقيمون بقرب الأنهار والمنافع فيهم وبما حولهم من الأنعام غنية عم سقيا السماء وسائر الحيوانات تبعد في طلب الماء فلا يعوزها الشرب غالبا مع أن مساق هذه الآيات كما هو للدلالة على عظم القدرة فهو لتعداد أنواع النعمة والأنعام قنية الإنسان وعامة منافعهم وعلية معايشهم منوطة بها ولذلك قدم سقيها على سقيهم كما قدم عليها إحياء الأرض فإنه سبب لحياتها وتعيشها وقرىء {نسقيه} بالفتح وسقى وأسقى لغتان وقيل أسقاه جعل له سقيا {وأناسي} بحذف ياء وهو جمع إنسي أو إنسان كظرابي في ظربان على أن أصله أناسين فقلبت النون ياء.[٢٦]

١٩. يس٤٢

وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ (٤٢)

وقوله: {وخلقنا لهم من مثله ما يركبون} يقول تعالى ذكره: وخلقنا لهؤلاء المشركين المكذبيك يا محمد تفضلا منا عليهم من مثل ذلك الفلك الذي كنا حملنا من ذرية آدم من حملنا فيه الذي يركبونه من المراكب. ثم اختلف أهل التأويل في الذي

---

[٢٥] الطبري، *تفسير الطبري*، الجزء الخامس، ٦١٥.

[٢٦] الخفاجي، *حاشية الشهاب*، الجزء السابع، ١٤٣-١٤٤.

عني بقوله: {ما يركبون} فقال بعضهم: هي السفن.
حدثني محمد بن سعد قال: ثنا أبي قال: ثني عمي قال: ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله: {وخلقنا لهم من مثله ما يركبون} يعني: الإبل خلقها الله كما رأيت فهي سفن البر يحملون عليها ويركبونها.[٢٧]

٢٠. يس٧١

أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ (٧١)

يقول تعالى ذكره {أولم يروا} هؤلاء المشركون بالله الآلهة والأوثان {أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا} يقول : مما خلقنا من الخلق {أنعاما} هي المواشي التي خلقها الله لبني آدم فسخرها لهم من الإبل والبقر والغنم {فهم لها مالكون} يقول: فهم لها مصرفون كيف شاءوا بالقهر منهم لها والضبط. حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد في قوله {أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون} فقيل له: أهي الإبل؟ فقال: نعم قال: والبقر من الأنعام وليست بداخلة في هذه الآية قال: والإبل والبقر والغنم من الأنعام وقرأ "ثمانية أزواج" (الأنعام: ١٤٣، الزمر: ٦) قال: والبقر والإبل هي النعم وليست تدخل الشاء في النعم.[٢٨]

٢١. يس ٧٧

أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ (٧٧)

قال مجاهد وعكرمة وعروة بن الزبير والسدي وقتادة: "جاء أبي بن خلف لعنه الله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده عظم رميم وهو يفته ويذروه في الهواء وهو يقول: يا محمد أتزعم أن الله يبعث هذا؟ قال صلى الله عليه وسلم: نعم يميتك الله تعالى ثم يبعثك ثم يحشرك إلى النار" ونزلت هذه الايات من آخر يس {أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة} إلى آخرهن وقال ابن أبي حاتم: حدثنا علي بن الحسين

---

[٢٧] الطبري، *تفسير الطبري*، المجلد العاشر، ٤٤٥-٤٤٦.

[٢٨] نفس المرجع، ٤٦٢.

بن الجنيد حدثنا محمد بن العلاء حدثنا عثمان بن سعيد الزيات عن هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "إن العاص بن وائل أخذ عظما من البطحاء ففته بيده ثم قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أيحيي الله هذا ما بعد أرى؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نعم يميتك الله ثم يحييك ثم يدخلك جهنم" قال: ونزلت الايات من آخر يس ورواه ابن جرير عن يعقوب بن إبراهيم عن هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير فذكر هو ولم يذكر ابن عباس رضي الله عنهما.

وروي من طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاء عبد الله بن أبي بعظم ففته وذكر نحو ما تقدم وهذا منكر لأن السورة مكية وعبد الله بن أبي بن سلول إنما كان بالمدينة وعلى كل تقدير سواء كانت هذه الايات قد نزلت في أبي بن حلف أو العاص بن وائل أو فيهما فهي عامة في كل من أنكر البعث والألف واللام في قوله تعالى: {أولم ير الإنسان} للجنس يعم كل منكر للبعث {أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين} أي أولم يستدل من أنكر البعث بالبدء على الإعادة فإن الله ابتدأ خلق الإنسان من سلالة من ماء مهين فخلقه من شيء حقير ضعيف مهين كماقال عز وجل: {ألم نخلقكم من ماء مهين. فجعلناه في قرار مكين. إلى قدر معلوم} وقال تعالى: {إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج} أي من نطفة من أخلاط متفرقة فالذي خلقه من هذه النطفة الضعيفة أليس بقادر على إعادته بعد موته.[٢٩]

٢٢. الصفات١١

فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ (١١)

حدثني محمد بن عمرو قال: ثنا أبو عاصم قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث قال: ثنا الحسن قال: ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد {أهم أشد خلقا أم من خلقنا}؟ قال: السماوات والأرض والجبال.

---

[٢٩] الدمشقي، *تفسير ابن كثير*، المجلد الخامس، ٣٢٨-٣٢٩.

حدثنا ابن حميد قال: ثنا يحيى بن واضح قال: ثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك أنه قرأ أهم أشد خلقا أم من عددنا؟ وفي قراءة عبد الله بن مسعود عددنا يقول: {رب السماوات والأرض وما بينهما ورب المشارق} (الصافات : ٥) يقول: أهم أشد خلقا أم السماوات والأرض؟ يقول: السماوات والأرض أشد خلقا منهم.

حدثنا بشر قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد عن قتادة فاستفتهم أهم أشد خلقا أم من عددنا من خلق السماوات والأرض قال الله: {لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس} (غافر : ٥٧) الآية.

حدثنا محمد بن الحسين قال: ثنا أحمد بن المفضل قال: ثنا أسباط عن السدي {فاستفتهم أهم أشد خلقا} قال يعني المشركين سلهم أهم أشد خلقا {أم من خلقنا}.

وقوله {إنا خلقناهم من طين لازب} يقول: إنا خلقناهم من طين لاصق وإنما وصفه جل ثناؤه باللزوب لأنه تراب مخلوط بماء وكذلك خلق ابن آدم من تراب وماء ونار وهواء والتراب إذا خلط بماء صار طينا لازبا.

عن ابن عباس في قوله {من طين لازب} قال: هو الطين الحر الجيد اللزج.[٣٠]

٢٣. الصفات ١٥٠

أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ (١٥٠)

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله فاستفتهم قال: فسلهم يعني مشركي قريش ألربك البنات ولهم البنون قال: لأنهم قالوا: لله البنات ولهم البنون وقالوا: إن الملائكة أناث فقال أم خلقنا الملائكة أناثا وهم شاهدون كذلك إلا أنهم من أفكهم ليقولون ولد الله وإنهم لكاذبون اصطفى البنات على البنين فكيف يجعل لكم البنين ولنفسه البنات ما لكم كيف تحكمون إن هذا لحكم جائر أفلا تذكرون أم لكم سلطان مبين أي عذر مبين فائتوا بكتابكم أي

---

[٣٠] الطبري، *تفسير الطبري*، ٤٧٤-٤٧٦.

بعذركم إن كنتم صادقين وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا قال: زعم أعداء الله أنه تبارك وتعالى أنه هو وإبليس اخوان. وأخرج آدم بن أبي إياس وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الإيمان عن مجاهد رضي الله عنه في قوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا قال: قال كفار قريش الملائكة بنات الله فقال لهم أبو بكر الصديق: فمن أمهاتهم؟ فقالوا: بنات سروات الجن. فقال الله ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون يقول: أنها ستحضر الحساب قال: والجنة الملائكة. وأخرج جويبر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أنزلت هذه الآية في ثلاثة أحياء من قريش. سليم وخزاعة وجهينة وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا قال: قالوا صاهر إلى كرام الجن الآية. وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة رضي الله عنه وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا قال: قالوا الملائكة بنات الله. وأخرج ابن أبي حاتم عن عطية رضي الله عنه في قوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا قال: قالوا صاهر إلى كرام الجن. وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن أبي صالح رضي الله عنه قال الجنة الملائكة.[٣١]

٢٤. ص ٢٧

وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ (٢٧)

يقول تعالى ذكره {وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما} عبثا ما خلقناهما إلا ليعمل فيهما بطاعتنا وينتهى إلى أمرنا ونهينا {ذلك ظن الذين كفروا} يقول: أي ظن أنا خلقنا ذلك باطلا ولعبا ظن الذين كفروا بالله فلم يوحدوه و لم يعرفوا عظمته وأنه لا ينبغي أن يعبث فيتيقنوا بذلك أنه لا يخلق شيئا باطلا {فويل للذين كفروا من النار} يعني: من نار جهنم.[٣٢]

{وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا} خلقا باطلا ولا حكمة فيه أو

---

[٣١] جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي، *الدار المنثور في التفسير المأثور*، المجلد الخامس (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠)، ٥٤٨.

[٣٢] الطبري، *تفسير الطبري*، ٥٧٦.

ذوي باطل بمعنى مبطلين عابثين كقوله: {وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين} أو للباطل الذي هو متابعة الهوى بل للحق الذي هو مقتضى الدليل من التوحيد والتدرع بالشرع كقوله تعالى: {وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون} على وضعه موضع المصدر مثل هنيئا {ذلك ظن الذين كفروا} الإشارة إلى خلقها باطلا والظن بمعنى المظنون {فويل للذين كفروا من النار} بسبب هذا الظن.[٣٣]

٢٥. ص٧٥

قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ (٧٥)

{قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ} خلقته بنفسي من غير توسط كأب وأم، والثنية لما في خلقه من مزيد القدرة واختلاف الفعل، وقرىء على التوحيد وترتيب الإنكار عليه للإشعار بأنه المستدعي للتعظيم، أو بأنه الذي تشبث به في تركه وهو لا يصلح مانعاً إذ للسيد أن يستخدم بعض عبيده لبعض سيما وله مزيد اختصاص. {أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ العالين} تكبرت من غير استحقاق أو كنت ممن علا واستحق التفوق، وقيل استكبرت الآن أم لم تزل منذ كنت من المستكبرين، وقرىء {اسْتَكْبَرْتَ} بحذف الهمزة لدلالة {أَمْ} عليها أو بمعنى الإخبار.[٣٤]

٢٦. الدخان ٣٨

وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ (٣٨)

{وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما} وما بين الجنسين وقرئ وما بينهن {لاعبين} لاهين وهو دليل على صحة الحشر كما مر في الأنبياء وغيرها.

{ما خلقناهما إلا بالحق} إلا بسبب الحق الذي اقتضاه الدليل من الإيمان والطاعة أو البعث والجزاء {ولكن أكثرهم لا يعلمون} لقلة نظرهم.[٣٥]

---

٣٣ الخفاجي، *حاشية الشهاب*، الجزء الثامن، ١٤٤.

٣٤ الخفاجي، *تفسير البيضاوي*، الجزء السادس عشر، ٤٥٢-٤٥٥.

٣٥ نفس المرجع.، ٤٣٣.

يقول تعالى ذكره: {وما خلقنا السماوات} السبع والأرضين وما بينهما من الخلق لعبا. وقوله: {ما خلقناهما إلا بالحق} يقول: ما خلقنا السماوات والأرض إلا بالحق الذي لا يصلح التدبير إلا به وإنما يعني بذلك تعالى ذكره التنبيه على صحة البعث والمجازاة يقول تعالى ذكره: لم نخلق الخلق عبثا بأن نحدثهم فنحييهم ما أردنا ثم نفنيهم من غير الامتحان بالطاعة والأمر والنهي وغير مجازاة المطيع على طاعته والعاصي على المعصية ولكن خلقنا ذلك لنبتلي من أردنا امتحانه من خلقنا بما شئنا من امتحانه من الأمر والنهي{ليجزي الذين أساؤوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى} (النجم: ٣١). {ولكن أكثرهم لا يعلمون} يقول تعالى ذكره: ولكن أكثر هؤلاء المشركين بالله لا يعلمون أن الله خلق لهم فهم لا يخافون على ما يأتون من سخط الله عقوبة ولا يرجون على خير إن فعلوه ثوابا لتكذيبهم بالمعاد.[٣٦]

٢٧. الدخان ٣٩

مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٣٩)

وقوله : { ما خلقناهما إلا بالحق } يقول : ما خلقنا السماوات والأرض إلا بالحق الذي لا يصلح التدبير إلا به وإنما يعني بذلك تعالى ذكره التنبيه على صحة البعث والمجازاة يقول تعالى ذكره : لم نخلق الخلق عبثا بأن نحدثهم فنحييهم ما أردنا ثم نفنيهم من غير الامتحان بالطاعة والأمر والنهي وغير مجازاة المطيع على طاعته والعاصي على المعصية ولكن خلقنا ذلك لنبتلي من أردنا امتحانه من خلقنا بما شئنا من امتحانه من الأمر والنهي { ليجزي الذين أساؤوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى } [النجم : ٣١]. {ولكن أكثرهم لا يعلمون } يقول تعالى ذكره : ولكن أكثر هؤلاء المشركين بالله لا يعلمون أن الله خلق لهم فهم لا يخافون على ما يأتون من سخط الله عقوبة ولا يرجون على خير إن فعلوه ثوابا لتكذيبهم بالمعاد.[٣٧]

---

[٣٦] الطبري، *تفسير الطبري*، المجلد الحادى عشر، ٢٤٢.

[٣٧] نفس المرجع.، ٢٤٤.

٢٨. الأحقاف ٣

مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ (٣)

وقوله {و ما خلقنا السماوات و الأرض و ما بينهما إلا بالحق} يقول تعالى ذكره: ما أحدثنا السماوات و الأرض فأوجدناهما خلقا مصنوعا و ما بينهما من أصناف العالم إلا بالحق يعني: إلا لإقامة الحق و العدل في الخلق. وقوله {وأجل مسمى} يقول: إلا بأجل لكل ذلك معلوم عنده يفنيه إذا هو بلغه و يعدمه بعد أن كان موجودا بإيجاده إياه. وقوله {و الذين كفروا عما أنذروا معرضون} يقول تعالى ذكره: و الذين جحدوا وحدانية الله عن إنذار الله إياهم معرضون به و لا يتفكرون فيعتبرون.[٣٨]

{ما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق} إلا خلقا ملتبسا بالحق وهو ما تقتضيه الحكمة والمعدلة وفيه دلالة على وجود الصانع الحكيم والبعث للمجازاة على ما قررناه مرارا {وأجل مسمى} وبتقدير أجل مسمى ينتهي إليه الكل وهو يوم القيامة أو كل واحد وهو آخر مدة بقائه المقدرة له { والذين كفروا عما أنذروا} من هول ذلك الوقت ويجوز أن تكون ما مصدرية {معرضون} لا يتفكرون فيه ولا يستعدون لحلوله.[٣٩]

٢٩. الحجرات ١٣

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٣)

يقول تعالى مخبرا للناس أنه خلقهم من نفس واحدة وجعل منها زوجها وهما آدم وحواء وجعلهم شعوبا وهي أعم من القبائل وبعد القبائل مراتب أخر كالفصائل

---

[٣٨] نفس المرجع.، ٢٧١.

[٣٩] الخفاجي، *حاشية الشهاب*، ٤٥٩.

والعشائر والعمائر والأفخاذ وغير ذلك وقيل: المراد بالشعوب بطون العجم وبالقبائل بطون العرب كما أن الأسباط بطون بني إسرائيل وقد لخصت هذه في مقدمة مفردة جمعتها من كتاب الإنباه لأبي عمر بن عبد البر ومن كتاب (القصد والأمم في معرفة أنساب العرب والعجم) فجميع الناس في الشرف بالنسبة الطينية إلى آدم وحواء عليهما السلام سواء وإنما يتفاضلون بالأمور الدينية وهي طاعة الله تعالى ومتابعة رسوله صلى الله عليه وسلم ولهذا قال تعالى بعد النهي عن الغيبة واحتقار بعض الناس بعضا منبها على تساويهم في البشرية {يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا} أي ليحصل التعارف بينهم كل يرجع إلى قبيلته.

وقوله تعالى: {إن أكرمكم عند الله أتقاكم} أي إنما تتفاضلون عند الله تعالى بالتقوى لا بالأحساب وقد وردت الأحاديث بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال البخاري: حدثنا محمد بن سلام حدثنا عبدة عن عبيد الله عن سعيد بن أبي سعيد رضي الله عنه عن أبي هريرة قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الناس أكرم؟ قال: "أكرمهم عند الله أتقاهم" قالوا: ليس عن هذا نسألك قال: "فأكرم الناس يوسف نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله" قالوا: ليس عن هذا نسألك قال: "فعن معادن العرب تسألوني؟" قالوا: نعم قال: "فخياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا" وقد رواه البخاري في غير موضع من طرق عن عبدة بن سليمان ورواه النسائي في التفسير من حديث عبيد الله وهو ابن عمر العمري به.

وقوله تعالى: {إن الله عليم خبير} أي عليم بكم خبير بأموركم فيهدي من يشاء ويضل من يشاء ويرحم من يشاء ويعذب من يشاء ويفضل من يشاء على من يشاء وهو الحكيم العليم الخبير.[٤٠]

---

[٤٠] الدمشقي، *تفسير ابن كثير*، المجلد الخامس، ٦٦٢-٦٦٥.

٣٠. ق ١٦

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ (١٦)

(ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه) أي تحدث به نفسه، وهو ما يخطر بالبال .وقوله تعالى :(ونحن أقرب إليه من حبل الوريد) تمثيل للقرب المعنوي، بالصورة الحسية المشاهدة .وقد جعل ذاك القرب أتم من غاية القرب الصوريّ، الذي لا اتصال أشد منه في الأجسام، إذ لا مسافة بين الجزء المتصل به وبينه.

قال الشهاب: تجوّز بقرب الذات عن قرب العلم، لتنزّهه عن القرب المكاني، إما تمثيلا، وإما من إطلاق السبب وإرادة المسبب، لأن القرب من الشيء سبب للعلم به وبأحواله في العادة .والمعنى: أنه تعالى أعلم بأحواله، خفيّها وظاهرها، من كل عالم. وقد ضرب المثل في القرب بحبل الوريد، لأن أعضاء المرء وعروقه متصلة على طريق الجزئية، فهي أشد من اتصال ما اتصل به من الخارج. وخص هذا لأن به حياته، وهو بحيث يشاهده كل أحد. والحبل: العرق. شبه بواحد الحبال. فإضافته للبيان أو لامية، من إضافة العام للخاص. فإن أبقى الحبل على حقيقته، فإضافته كلجين الماء.

تنبيه:

تأويل ابن كثير الآية على غير ما تقدم، بجعل "نحن" كناية عن الملائكة، وعبارته: يعني ملائكته تعالى أقرب إلى الإنسان من حبل وريده إليه .قال: ومن تأوله على العلم، فإنما فرّ لئلا يلزم حلول أو اتحاد، وهما منفيان بالإجماع، تعالى الله وتقدس، ولكن اللفظ لا يقتضيه، فإنه يقل "وأنا أقرب إليه" وإنما قال "وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ "كما قال في المحتضر" ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون " (الواقعة٨) ، يعني: ملائكته. وكما قال تبارك وتعالى "إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون" (الحج ٩)، فالملائكة نزلت بالذكر وهو القرآن، بإذن الله عزّ وجلّ. وكذلك الملائكة أقرب إلى الإنسان من حبل وريده، بإقدار الله جل وعلا، لهم على ذلك. فللملك لمّة من

الإنسان، كما أن للشيطان لمة. ولذلك الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم. ثم أيد ابن كثير رحمه الله ما ذكره، بما ورد في الآية بعدها. والوجه الأول أدق وأقرب، وفيه من الترهيب وتناهي سعة العلم، مع التعريف بجلالة المقام الربانيّ، مالا يخفى حسنه . وليس تأويل مَن تأويل بالعلم للفرار من الحلول والاتحاد فقط، بل له ولما تقدم أولاً. كما أن إيثار (نحن) على (أنا) لا يحسم ما نفاه، لاحتمال إرادة التعظيم بـــ(نحن) كما هو شائع، فلا يتم له ذلك. نعم! اللفظ الكريم يحتمل ما ذكره بأن يكون ورد ذلك تعظيما للملك، لأنه بأمره تعالى وبإذنه، ولكن لا ضرورة تدعوا إليه، مع ما عرف من أن الأصل الحقيقة. وقد عني رحمه الله بمن فهم الحلول والاتحاد، من قال في التفسير الآية كالقاشاني ما مثاله: وإنما كان أقرب مع عدم المسافة بين الجزء المتصل به وبينه، لأن اتصال الجزء بالشيء يشهد بالبينونة والاثنينية الراجعة للاتحاد الحقيقيّ. ومعيته وقربه من عبده ليس كذلك، فإن هويته وحقيقته المندرجة في هويته وتحققه ليست غيره، بل إن وجوده المخصوص المعين إنما هو بعين حقيقته التي هي الوجود، من حيث هو وجود، ولولاه لكان عدما صرفا ولا شيئا محضا. انتهى كلام القاشاني. ولا يفهم من ذلك حلول ولا اتحاد بالمعنى المتعارف، لأن لهؤلاء اصطلاحا معروفا، وهم أول من يتبرأ من الحلول والاتحاد، كما أوضحت ذلك مع برهان استحالتهما، في كتاب "دلائل التوحيد" الذي طبع بحمد الله من أمد قريب. فارجع إليه، واستغفر لمصنفه.

أقول: رأيت ابن كثير بعدُ، مسبوقا بما ذكره شيخه الإمام لبن تميمة، فقد أوضح ذلك رحمه الله في كتابه "شرح حديث النزول": ليس في القرآن وصف الرب تعالى بالقرب من كل شيء أصلا، بل قربه الذي في القرآن خاص لاعام، كقوله تعالى: "وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان" (البقرة ١٨٦). فهو سبحانه قريب ممن دعاه. وكذلك ما في الصحيحين عن أبي موسى الأشعري، أنهم كانوا مع النبي في السفر، فكانوا يرفعون أصواتهم بالتكبير، فقال: "أيها الناس! اربَعوا على أنفسكم، فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا، وإنما تدعون سميعا قريبا.

إن الذين تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته". فقال: إن الذي تدعونه أقرب إلى أحدكم، لم يقل: إنه قريب إلى كل موجود. وكذلك قول صالح عليه السلام " فاستغفروه ثم توبوا إليه إن ربي قريب مجيب" (هود: ٦١)، ومعلوم أنه قوله: " قريب مجيب " مقرون بالتوبة والاستغفار. أراد به، قريب مجيب لاستغفار المستغفرين التائبين إليه، كما أنه رحيم ودود. وقد قرن القريب بالمجيب. ومعلوم أنه لا يقال مجيب لكل موجود، وإنما الإجابة لمن سأله ودعاه، فكذلك قربه سبحانه وتعالى، وأسماء الله المطلقة كاسمه السميع والبصير والغفور والشكور والمجيب والقريب، لا يجب أن تتعلق بكل موجود، بل يتعلق كل اسم بما يناسبه. واسمه العليم، لما كان كل شيء يصلح أن يكون معلوما تعلق بكل شيء. وأما قوله تعالى: "وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيْدِ" فالمراد به قربه إليه بالملائكة. وهذا هو المعروف عن المفسرين المتقدمين من السلف. قالوا: ملك الموت أدنى إليه من أهله، ولكن لا تبصرون الملائكة. وقد قال طائفة "وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ" بالعلم. وقال بعضهم: بالعلم والقدرة والرؤية. وهذه الأقوال ضعيفة، فإنه ليس في الكتاب والسنة وصفه بقرب عام من كل موجود، حتى يحتاجوا أن يقولوا بالعلم والقدرة، ولكن بعض الناس، لما ظنوا أنه يوصف بالقرب من كل شيء، تأولوا ذلك بأنه عالم بكل شيء قادر على كل شيء، وكأنهم ظنوا أن لفظ القرب، مثل لفظ المعية. وقد ثبت عن السلف أنهم قالوا: في آية " وهو معكم أين ما كنتم (الحديد:٤)"، هو معهم بعلمه، مع علوّه على عرشه. وقد ذكر ابن عبد البر وغيره، أن هذا إجماع من الصحابة والتابعين، لم يخالفهم فيه أحد.

ثم قال: وهؤلاء كلهم مقصودهم أنه ليس المرد أن ذات البارئ جل وعلا قريبة من وريد العبد، ومن الميت. ولما ظنوا أن المراد قربه وحده دون الملائكة، فسروا ذلك بالعلم والقدرة، كمافي لفظ المعينة. ولا حاجة إلى هذا، فإن المراد بقوله (وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ منْكُمْ) أي بملائكتنا، في الآيتين: وهذا بخلاف المعية، فإنه لم يقل: ونحن معه، بل جعل نفسه هو الذي مع العباد، وأخبر أنه ينبئهم يوم القيامة بما عملوا، وهو نفسه

الذي خلق السموات والأرض، وهو نفسه الذي استوى على العرش، فلا يجعل لفظ مثل لفظ، مع تفريق القرآن بينهما.

وقوله: " وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الوَرِيْدِ "، يقتضي أنه سبحانه وجنده الموكلين بذلك، يعلمون ما توسوس به للعبد نفسه، كما قال: "أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون (الزخرف:٨٠)"، فهو يسمع، ومن يشاء من ملائكته.وأما الكتابة، فرسله يكتبون كما قال ها هنا: "ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد (ق:١٨)"، وقال تعالى: "إنا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم (يس:١٢)"، وأخبر بالكتابة "نحن" لأن جنده يكتبون بأمره، وفصّل في تلك الأية بين السماع والكتابة، لأن يسمع بنفسه، وأما كتابه الأعمال فتكون بأمره، والملائكة يكتبون. فقوله: " وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ " مثل قوله: " نَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ " لما كانت ملائكته متقربين إلى العبد بأمره، كما كانوا كاتبين عمله بأمره، فإن ذلك قربه من كل أحد بتوسط الملائكة، كتكليمه عبده بتوسط الرسل، كما قال تعالى: "وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء (الشورى:٥١)، فهذا تكليمه لجميع عباده بواسطة الرسل، وذاك قربه إليهم عند الاحتضار، وعند الأقوال الباطنة في النفس والظاهرة.[٤١]

٣١. ق ٣٨

وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ (٣٨)

قوله عز وجل: {ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب} إعياء وتعب. نزلت في اليهود حيث قالوا: يا محمد أخبرنا بما خلق الله من الخلق في هذه الأيام الستة؟ فقال: خلق الله الأرض يوم الأحد والاثنين والجبال

[٤١] القاسمي، *تفسير القاسمي*، ١١-١٦.

يوم الثلاثاء والمدائن والأنهار والأقوات يوم الأربعاء والسموات والملائكة يوم الخميس إلى ثلاث ساعات من يوم الجمعة وخلق في أول الثلاث الساعات الآجال وفي الثانية الآفة وفي الثالثة آدم قالوا: صدقت إن أتممت قال: وما ذاك؟ قالوا: ثم استراح يوم السبت واستلقى على العرش فأنزل الله تعالى هذه الآية ردا عليهم.[٤٢]

يقول تعالى ذكره: ولقد خلقنا السماوات السبع والأرض وما بينهما من الخلائق في ستة أيام وما مسنا من إعياء. كما حدثنا ابن حميد قال: ثنا مهران عن أبي سنان عن أبي بكر قال: جاءت اليهود إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: "يا محمد أخبرنا ما خلق الله من الخلق في هذه الأيام الستة؟ فقال: خلق الله الأرض يوم الأحد والاثنين وخلق الجبال يوم الثلاثاء وخلق المدائن والأقوات والأنهار وعمرانها وخرابها يوم الأربعاء وخلق السموات والملائكة يوم الخميس إلى ثلاث ساعات يعني من يوم الجمعة وخلق في أول الثلاث الساعات الآجال وفي الثانية الآفة وفي الثاله آدم قالوا: صدقت إن أتممت فعرف النبي صلى الله عليه وسلم ما يريدون فغضب فأنزل الله: {وما مسنا من لغوب. فاصبر على ما يقولون}.

قال: ثنا مهران عن سفيان {وما مسنا من لغوب} قال: من سآمة.

حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد في قوله: {وما مسنا من لغوب} قال: لم يمسنا في ذلك عناء ذلك اللغوب.[٤٣]

٣٢. الذريات ٤٩

وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٤٩)

(ومن كل شيء خلقنا زوجين) أي ذكرا وأنثى أو نوعين متقابلين. قال ابن كثير: جميع المخلوقات أزواج، سماء وأرض، ليل ونهار، شمس وقمر، بر وبحر، ضياء وظلال، إيمان وكفر، موت وحياة، شقاء وسعادة، جنة ونار، حتى حيوانات ونباتات. وهو مأخوذ من كلام ابن جرير فيرتأييد تفسير مجاهد وعبارة ابن جرير.

---

[٤٢] البغوي، *تفسير البغوي*، ٢٢٣.

[٤٣] الطبري، *تفسير الطبري*، ٤٣٤-٤٣٥.

وأولى القولين في ذلك قول مجاهد: وهو أن الله تبارك وتعالى خلق لكل ما خلق من خلقه ثانيا له، مخالفا في معناه. فكل واحد منهما زوج للآخر، ولذلك قيل"خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ" وإنما نبه جلّ ثناؤه بذلك من قوله" خَلَقَهُ" على قدرته على خلق ما يشاء. وانه ليس كالأشياء التي سألها فعل نوع واحد دون خلافه، إذ كل ما صفته فعل نوع واحد دون ما عداه، كالنار التي سألها التسخين ولا تصلح للتبريد، وكالثلج الذي شأنه التبريد ولا يصلح للتسخين، فلا يجوز أن يوصف بالكمال، وإنما كمال المدح للقادر على فعل كل ما شاء فعله من الأشياء المختلفة والمتفقة. (لعلكم تذكرون) قال ابن جرير: أي ليتذكروا وتعتبروا بذلك، فتعلموا أيها المشركون بالله، أن ربكم الذي يستوجب عليكم العبادة، هو الذي يقدر على خلق الشيء وخلافه، وابتداع زوجين من كل شيء، لا ما لا يقدر على ذلك.[٤٤]

٣٣. الذاريات ٥٦

وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦)

{وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ}، قال الكلبي والضحاك وسفيان: هذا خاص لأهل طاعته من الفريقين، يدل عليه قراءة ابن عباس": وما خلقت الجن والإنس -من المؤمنين- إلا ليعبدون"، ثم قال في أخرى:" ولقد ذرأنا لجهنم كثيرًا من الجن والإنس" (الأعراف٧٩). وقال بعضهم: وما خلقت السعداء من الجن والإنس إلا لعبادتي والأشقياء منهم إلا لمعصيتي، وهذا معنى قول زيد بن أسلم، قال: هو على ما جبلوا عليه من الشقاوة والسعادة.

وقال علي بن أبي طالب: "إلا ليعبدون" أي إلا لآمرهم أن يعبدوني وأدعوهم إلى عبادتي، يؤيده قوله عز وجل:" وما أمروا إلا ليعبدوا إلهًا واحدًا" (التوبة ٣١) وقال مجاهد: إلا ليعرفوني. وهذا أحسن لأنه لو لم يخلقهم لم يعرف وجوده وتوحيده.[٤٥]

---

٤٤ القاسمي، *تفسير القاسمي*، ٤٤-٤٥.

٤٥ البغوي، *تفسير البغوي*، الجزء الرابع، ٢٣٥.

٣٤. القمر ٤٩

إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ (٤٩)

{إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خلقناه بِقَدَرٍ} أي إنا خلقنا كل شيء مقدراً مرتباً على مقتضى الحكمة، أو مقدراً مكتوباً في اللوح المحفوظ قبل وقوعه، وكل شيء منصوب بفعل يفسره ما بعده، وقرىء بالرفع على الابتداء وعلى هذا فالأولى أن يجعل خلقناه خبراً لا نعتاً ليطابق المشهورة في الدلالة على أن كل شيء مخلوق بقدر، ولعل اختيار النصب ها هنا مع الإضمار لما فيه من النصوصية على المقصود.[٤٦]

٣٥. الواقعة ٥٧

نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ (٥٧)

وقوله {نحن خلقناكم فلولا تصدقون} يقول تعالى ذكره لكفار قريش والمكذبين بالبعث: نحن خلقناكم أيها الناس ولم تكونوا شيئا فأوجدناكم بشرا فهلا تصدقون من فعل ذلك بكم في قيله لكم: إنه يبعثكم بعد مماتكم وبلاكم في قبوركم كهيأتكم قبل مماتكم.[٤٧]

٣٦. المعارج٣٩

كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ (٣٩)

{كلا} لا يدخلونها ثم ابتدأ فقال: {إنا خلقناهم مما يعلمون} أي: من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة نبه الناس على أنهم خلقوا من أصل واحد وإنما يتفاضلون ويستوجبون الجنة بالإيمان والطاعة. وقيل: معناه إنا خلقناهم من أجل ما يعملون وهو الأمر والنهي والثواب والعقاب. وقيل: ما بمعنى من مجازه: إنا خلقناهم ممن يعلمون ويعقلون لا كالبهائم.[٤٨]

{كلا} ردع عن هذا الطمع {إنا خلقناهم مما يعلمون} تعليل له والمعنى أنهم

---

[٤٦] الخفاجي، *اشية الشهاب*، الجزء التاسع، ٥٢٢-٥٢٣ .

[٤٧] الطبري، *تفسير الطبري*، ٦٥١.

[٤٨] البغوي، *تفسير البغوي*، ٤٧٢.

مخلقون من نطفة مذرة لا تناسب عالم القدس فمن لم يستكمل بالإيمان والطاعة و لم يتخلق بالإخلاق الملكية لم يستعد لدخولها أو إنكم مخلوقون من أجل ما تعلمون وهو تكميل النفس بالعلم والعمل فمن لم يستكملها لم يتبوأ في منازل الكاملين أو الاستدلال بالنشأة الأولى على إمكان النشأة الثانية التي بنوا الطمع على فرضها فرضا مستحيلا عندهم بعد ردعهم عنه.[٤٩]

٣٧. المدثر ١١

ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا (١١)

قوله تعالى {ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً}، الواو في قوله: { وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً}، كقوله: والمُكَذبين في الوجهين المتقدمين في السورة قبلها.

وقوله تعالى {وَحِيداً} فيه أوجه:

أحدها : أنه حال من الياء في " ذَرْنِي " ، أي : ذرني وحدي معه فأنا أكفيك في الانتقام منه.

الثاني : أنه حال من التاء في "خَلَقْتُ "، أي خلقته وحدي لم يشركني في خلقه أحد فأنا أهلكه.

الثالث : أنه حال من " مَن".

الرابع : أنه حال من عائده المحذوف، أي خلقته وحيداً، ف "وَحِيْداً" على هذا حال من ضمير المفعول المحذوف، أي: خلقته وحده لا مال له ولا ولد، ثم أعطيته بعد ذلك ما أعطيته؛ قاله مجاهد.

الخامس: أن ينتصب على الذَّمِّ، لأنه يقال: إن وحيداً كان لقباً للوليد بن المغيرة، ومعنى "وَحِيْداً" ذليلاً.

قيل: كان يزعم أنه وحيد في فضله، وماله، وليس في ذلك ما يقتضي صدق مقالته لأن هذا لقب له شهر به، وقد يلقب الإنسان بما لا يتصف به، وإذا كان لقباً تعين

---

[٤٩] الخفاجي، *اشية الشهاب*، ٢٧٤-٢٧٥.

نصبه على الذم.

فصل في معنى "ذرني"

معنى "ذرني" أي: دعني، وهي كلمة وعيد وتهديد، "ومَنْ خَلقْتُ" هذه واو المعية، أي: دعني والذي خلقته وحيداً.

قال المفسرون: هو الوليد بن المغيرة المخزومي، وإن كان الناس خلقوا مثل خلقه فإنما خص بالذكر لاختصاصه بكفر النعمة، وأذى الرسول صلى الله عليه وسلم وكان يسمى الوحيد في قومه.

قال ابن عباس: كان الوليد يقول: أنا الوحيد ابن الوحيد، ليس لي في العرب نظير، ولا لأبي المغيرة نظير، فقال الله تعالى: { ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ} بزعمه "وَحِيْداً" لأن الله تعالى صدقه ، بأنه وحيد.

قال ابن الخطيب: ورد هذا القول بعضهم بأنه تعالى لا يصدقه في دعواه بأنه وحيد لا نظير له، ذكره الواحدي، والزمخشري، وهو ضعيف من وجوه:

الأول : لأنه قد يكون الوحيد علماً فيزول السؤال، لأن اسم العلم لا يفيد في المسمى صفة، بل هو قائم مقام الإرشاد.

الثاني : أن يكون ذلك بحسب ظنه، واعتقاده، كقوله عز وجل: {ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ العزيز الكريم} الدخان ٤٩

الثالث : أنه وحيد في كفره ، وعناده وخبثه؛ لأن لفظ الوحيد ليس فيه أنه وحيد في العلو والشرف.

الرابع : أنه إشارة إلى وحدته عن نفسه.

قال أبو سعيد الضرير: الوحيد الذي لا أب له كما تقدم في "زَنِيْمٌ".

قوله تعالى: {وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَّمْدُوداً}، أي: خولته، وأعطيته مالاً ممدوداً.

قال ابن عباس: هو ما كان للوليد بين مكة والطائف من الإبل والنعم والخيول والعبيد

والجواري.[٥٠]

٣٨. الإنسان ٢

إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا (٢)

{إِنَّا خَلَقْنَا الإنسان مِن نُّطْفَةٍ} أو آدم بين أولاً خلقه ثم ذكر خلقه بنيه. {أَمْشَاجٍ} أخلاط جمع مشج أو مشج أو مشيج من مشجت الشيء إذا خلطته، وجمع النطفة به لأن المراد بها مجموع مني الرجل والمرأة وكل منهما مختلف الأجزاء في الرقة والقوام والخواص، ولذلك يصير كل جزء منهما مادة عضو. وقيل مفرد كأعشار وأكباش. وقيل ألوان فإن ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر فإذا اختلطا اخضرا، أو أطوار فإن النطفة تصير علقة ثم مضغة إلى تمام الخلقة. {نَّبْتَلِيهِ} في موضع الحال أي مبتلين له بمعنى مريدين اختباره أو ناقلين له من حال إلى حال فاستعير له الابتلاء. {فجعلناه سَمِيعاً بَصِيراً} ليتمكن من مشاهدة الدلائل واستماع الآيات، فهو كالمسبب عن الابتلاء ولذلك عطف بالفاء على الفعل المقيد به ورتب عليه.[٥١]

{إنا خلقنا الإنسان} يعني ولد آدم {من نطفة} يعني: مني الرجل ومني المرأة {أمشاج}: أخلاط واحدها: مشج ومشيج مثل خدن وخدين. قال ابن عباس والحسن ومجاهد والربيع: يعني ماء الرجل وماء المرأة يختلطان في الرحم فيكون منهما الولد فماء الرجل أبيض غليظ وماء المرأة أصفر رقيق فأيهما علا صاحبه كان الشبه له وما كان من عصب وعظم فهو من نطفة الرجل وما كان من لحم ودم وشعر فمن ماء المرأة.

وقال الضحاك: أراد بالأمشاج اختلاف ألوان النطفة فنطفة الرجل بيضاء وحمراء وصفراء ونطفة المرأة خضراء وحمراء وصفراء وهي رواية الوالبي عن ابن عباس وكذلك قال الكلبي: قال: الأمشاج البياض في الحمرة والصفرة وقال يمان: كل لونين اختلطا فهو أمشاج وقال ابن مسعود: هي العروق التي تكون في النطفة. {نبتليه}

---

[٥٠] الحنبلي، *اللباب*، الجزء التاسع عشر، ٥٠٦-٥٠٨.

[٥١] نفس المرجع، ٣٥٠.

نختبره بالأمر والنهي {فجعلناه سميعا بصيرا} قال بعض أهل العربية: فيه تقديم وتأخير مجازه: فجعلناه سميعا بصيرا لنبتليه لأن الابتلاء لا يقع إلا بعد تمام الخلقة.[٥٢]

٣٩. الإنسان ٢٨

نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا (٢٨)

يقول تعالى ذكره: {نحن خلقنا} هؤلاء المشركين بالله المخالفين أمره ونهيه {وشددنا أسرهم} وشددنا خلقهم من قولهم: قد أسر هذا الرجل فأحسن أسره بمعنى: قد خلق فأحسن خلقه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد قال: ثني أبي قال: ثني عمي قال: ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله {نحن خلقناهم وشددنا أسرهم} يقول: شددنا خلقهم

حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد سمعته يعني خلادا يقول: سمعت أبا سعيد وكان قرأ القرآن على أبي هريرة قال: ما قرأت القرآن إلا على أبي هريرة هو أقرأني وقال في هذه الآية {وشددنا أسرهم} قال: هي المفاصل

وقال آخرون: بل هو القوة

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل، ذكر من قال ذلك:

حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد في قوله {بدلنا أمثالهم تبديلا} قال: بني آدم الذي خالفوا طاعة الله قال: وأمثالهم من بني آدم.[٥٣]

٤٠. المرسلات ٢٠

أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ (٢٠)

يقول تعالى ذكره: {ألم نخلقكم} أيها الناس {من ماء مهين} يعني من نطفة ضعيفة. كما حدثني محمد بن سعد قال: ثني أبي قال: ثني عمي قال: ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله {ألم نخلقكم من ماء مهين} يعني بالمهين: الضعيف.[٥٤]

---

[٥٢] البغوي، *تفسير البغوي*، ٥٢١.

[٥٣] الطبري، *تفسير الطبري*، المجلد الثاني عشر، ٣٧٤-٣٧٥.

[٥٤] نفس المرجع، ٤٨٤.

٤١. النباء ٨

وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا (٨)

(وخلقناكم أزواجا) أي ذكورا وإناثا. قال الإمام: ليتم الائتناس والتعاون على سعادة المعيشة وحفظ النسل وتكميله بالتربية.[٥٥]

٤٢. البلد ٤

لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ (٤)

وقوله: {لقد خلقنا الإنسان في كبد} وهذا هو جواب القسم.

حدثنا بشر قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد عن قتادة قال: وقع هاهنا القسم {لقد خلقنا الإنسان في كبد }. واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم: معناه: لقد خلقنا ابن آدم في شدة وعناء ونصب. حدثنا بشر قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد عن قتادة {لقد خلقنا الإنسان في كبد} حين خلق في مشقة لا يلقى ابن آدم إلا مكابد أمر الدنيا والآخرة.[٥٦]

٤٣. التين ٤

لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (٤)

{لَقَدْ خَلَقْنَا الإنسان} يريد به الجنس. {فِى أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ} تعديل بأن خص بانتصاب القامة وحسن الصورة واستجماع خواص الكائنات ونظائر سائر الممكنات.[٥٧] {لَقَدْ خَلَقْنَا الإنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ} أي: أعدل قامة وأحسن صورة، وذلك أنه خلق كل حيوان منكبًا على وجهه إلا الإنسان خلقه مديد القامة، يتناول مأكوله بيده، مُزَيَّنًا بالعقل والتمييز.[٥٨]

---

[٥٥] القاسمي، *تفسير القاسمي*، ٣٨٩.

[٥٦] الطبري، *تفسير الطبري*، ٥٨٧-٥٨٩.

[٥٧] الخفاجي، *حاشية الشهاب*، الجزء التاسع، ٥٢٢-٥٢٣.

[٥٨] البغوي، *تفسير البغوي*، المجلد الرابع، ٦٤٣.